المعاجم القرآنية في آداب اللغة الأردية

دراسة تقابلية

لنماذج مختارة من المعاجم اللغوية والموضوعية

إعداد

أ.د. سمير عبدالحميد إبراهيم

الأستاذ بعمادة البحث العلمي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

يتناول البحث دراسة تطور المعاجم القرآنية في اللغة الأردية ، وهي المعاجم التي ارتبط ظهورها في البداية بترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره في الهند ، مع نقل المعاجم التي ظهرت في العربية إلى اللغة الأردية ، واستتبع ذلك دراسة ظهور فهارس لألفاظ القرآن الكريم مع دراسات خاصة لموضوعات القرآن الكريم وللأسماء والأعلام التي ورد ذكرها في القرآن ، ثم دراسة ما تبع ذلك من معاجم لغوية وموضوعية متخصصة ، وهنا يقدم البحث دراسة تقابلية لنماذج مختارة من المعاجم التي صدرت باللغة العربية وأخرى صدرت باللغة الأردية .

ومن خلال الدراسة يؤكد الباحث ضرورة مراجعة بعض المعاجم القرآنية التي صدرت بالأردية ، حتى يتم تنقيتها من الشوائب، نظرا لأهمية الموضوع من جهة ، وخطورته من جهة أخرى ، كما يؤكد الباحث ضرورة تضافر الجهود ، وتعاون الباحثين في العالم الإسلامي ، والجهات المعنية ، في مجال تأليف المعاجم الموضوعية وإصدارها وذلك من أجل :

١ - الإسهام في بيان الإعجاز العلمي في القرآن .

٢ - مواجهة بعض الكتاب المغرضين ممن يؤلفون في هذا المجال .

٣ - حتى لا يتكرر العمل الواحد .

٤ - حتى يمكن الاستفادة من المتخصصين المسلمين لإصدار معاجم متكاملة .

ومن هنا يمكن :

أولا : ترجمة ما يصدر من معاجم كتبت بلغات شعوب العالم الإسلامي إلى اللغة العربية .

ثانيا : الإشراف على مثل هذه الأعمال البحثية ، والتنسيق بين الباحثين .

* * * * *

مدخل الدراسة :

تعد اللغة الأردية أحدث لغات شبه القارة الهندية ، إلا أن ما لهذه اللغة من صلاحيات غير محدودة جعلها لغة أغلبية أهل البلاد على مدى سنوات قليلة ، فانتشر المتحدثون بها ، ومن يفهمونها ويكتبون بها في طول البلاد وعرضها ، وترعرعت في شمال الهند ، فتفوقت على جميع اللغات الأخرى في المنطقة ، وشغف المسلمون- بصفة خاصة- بهذه اللغة حتى صارت مفهومة لمعظم مسلمي شبه القارة الهندية ، نظرا لأنها اعتبرت الرابطة في المعاملات الدينية ، وقد احتلت أيضا مكانة مهمة في جنوب الهند في منطقة الكجرات والدكن [1] .

ويذكر أنه في زمان السلطان المغولي أورنك زيب ظهرت مؤلفات متكاملة باللغة الأردية ، نذكر من أهمها " فقه هندي " للشيخ عبد الله الأنصاري(١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣م) كما انتشرت المؤلفات التي تدل على أن الأردية أصبحت لغة التفاهم ، ولغة التخاطب فضلا عن كونها لغة البلاط ، كما أصبحت حلقة الوصل بين مختلف طبقات الشعب ، يتفاهمون بها في حياتهم اليومية ، وعن طريقها يتم الدرس والتدريس ، وبها ينشد الشعراء أشعارهم ، ويكتب الأدباء أدبهم [2] .

من المعروف أن القرآن الكريم هو الكتاب الأساسي للمسلمين ، ونظرا لأنه نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان عربي

---

(١) انظر سمير عبد الحميد إبراهيم ، الأدب الأردي الإسلامي الفصل الثاني مطابع الفرزدق بالرياض الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١ هـ .

(٢) المصدر السابق .

مبين، فإن معظم أهل الهند لم يستطيعوا فهم معانيه بسهولة لهذا جرت منذ البداية محاولات لإيصال تعاليم القرآن الكريم إلى القدر الأكبر من الناس عن طريق ترجمة معانيه، وتفسير آياته، واستخدمت - أولا - اللغة العربية واللغة الفارسية لتحقيق هذا الهدف، إلا أن عموم الناس لم يستفيدوا من هذا الأمر، ولهذا فكر بعض العلماء من المهتمين بالدعوة إلى الله في شرح معاني القرآن الكريم، ومفهوم آياته باللغة الأردية، التي تفهمها الأغلبية العظمى من أهالي البلاد [1].

حاول شاه ولي الله الدهلوي [2] أن يبث في المسلمين الشوق لقراءة القرآن الكريم، وفهم معانيه، لأنه أساس اتحاد المسلمين، لا يختلف عليه أحد منهم، ومن هنا ترجم شاه ولي الله معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية [3] وكان عمله هذا خطوة جريئة في زمانه لأن

---

(١) انظر هندوستان مين إسلامي علوم وأدبيات مرتب عماد الحسن آزاد قادري، مقال بعنوان قرآن كـ اردو تراجم اور تفاسير لمحمد سالم قدوائي ط مكتبه جامعه ليمتد دهلي ديسمبر ١٩٨٦م.

(٢) ولد شاه ولي الله في إحدى قرى مظفر آباد بالهند سنة١١١٤ هـ/ ١٧٠٣م وتوفي في دهلي١١٧٦ هـ/ ١٧٦٣ م تعلم على يد أبيه وعلى يد بعض علماء زمانه مثل المحدث محمد أفضل السيالكوتي وارتحل إلى الحجاز فدرس على يد شيوخ الحرمين، وكان لرحلته تلك أكبر الأثر عليه، له مؤلفات في علوم القرآن وفي علوم الحديث وفي العقيدة والتوحيد وأصول الفقه والسيرة والأدب وغيرها.

انظر كتاب الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته بقلم محمد بشير السيالكوتي دار العلم إسلام آباد ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م.

(٣) كان الاهتمام بالعربية آنذاك قد قل كثيرا، لكن اللغة الفارسية ظلت على مكانتها، وكان المتعلمون على الأقل يفهمون الفارسية.

عددا كبيرا من علماء المسلمين ، كانوا يعارضون ترجمة معاني القرآن الكريم [1] .

بعد خطوة شاه ولي الله الدهلوي الجريئة ، اتجه العلماء إلى ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره حتى يسهل فهمه ، وفتح هذا بابا لحل عقد النحو والصرف وشرح الكلمات الصعبة ، ورغم أن الأردية هي أحدث لغات العالم ، إلا أن عدد ترجمات معاني القرآن الكريم فيها هو الأكثر بين لغات العالم ، كما أن عدد الكتب والرسائل الخاصة التي تناولت في موضوعاتها القرآن الكريم تفوق الآلاف ، وهي تتناول موضوعات مثل ترجمات معاني القرآن الكريم ، والتفاسير وأصول التفسير وتعاليم القرآن وأحكامه ، وقصص القرآن ، وإعجاز القرآن ، وفضائل القرآن ، والناسخ والمنسوخ ، ومباحث القرآن ، وتاريخ جمع القرآن وترتيبه . وغيرها من علوم القرآن ، فضلا عن المعاجم المختلفة [2] .

يقال إن أول تفسير قرآني بالأردية هو " تفسير مراديه " الذي يتضمن تفسير " جزء عمّ " كتبه مراد الله الأنصاري سنة ١١٨٥ هجرية

---

(١) تاريخ أدبيات مسلمانان باك وهند مجلد٧ ص ٤٧٩ جامعة البنجاب لاهور ١٩٧١م ، وأيضا سمير عبد الحميد إبراهيم ، اتجاهات التراجم والتفاسير القرآنية مع بيبلوجرافيا كاملة لترجمات وتفاسير معاني القرآن الكريم في اللغة الأردية ، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ١٩٩٩م .

(٢) انظر كتابيات لغات اردو مرتب دكتور أبو سلمان شاهجهاني ص٩٨ وما بعدها ، مقتدره قومي زبان إسلام آباد نوفمبر ١٩٨٦م .

١٧٧١ م [١] ثم تأتي ترجمة شاه عبد القادر الابن الرابع لشاه ولي الله الذي أكملها مع تفسير مختصر سنة ١٢٠٥ هجرية / ١٧٩٠م باسم (موضح القرآن) كما أشار في مقدمته :

اس كتاب كا نام موضح قرآن هـ اور يهي اسكي صفت هـ اور يهي اسكي تاريخ هـ .

موضح القرآن هو اسم هذا الكتاب ، والاسم يحمل صفة الكتاب ويتضمن أيضا بحساب الجمل تاريخ تأليفه [٢] .

ويقال إن ترجمة شاه رفيع الدين الأخ الأكبر لشاه عبد القادر سابقة على ترجمة (موضح القرآن) ، والحقيقة هي أن أحد تلامذة شاه رفيع الدين ، ويدعى سيد علي كان قد جمع هذه الترجمة لشاه رفيع الدين ، الذي برع في العربية فألف بها نثرا وشعرا [٣] وكتب بالإضافة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم تفسيرا يعرف باسم" تفسير رفيعي "[٤] .

وهناك ترجمة لشاه حقاني أكملها سنة١٢٠٦هجرية [٥] وترجمة

---

(١) انظر سمير عبد الحميد إبراهيم ، اتجاهات التراجم والتفاسير ص ٢٩ .

(٢) نقلا عن سمير عبد الحميد إبراهيم ، الأدب الأردي الإسلامي ص٢٥٩ ، وللتعرف على أسلوب الترجمة ونماذج منها انظر اتجاهات التراجم والتفاسير ص ٣٢ .

(٣) الأدب الأردي الإسلامي ص ٢٥٧ .

(٤) اتجاهات التراجم والتفاسير ص ٣٣-٣٤ .

(٥) انظر مارهوروي في كتابه تاريخ نثر اردو ط كراتشي .

لشريف خان دهلوي أكملها سنة ١٢١٦ هجرية [١] أما ترجمة مولوي أمانت الله شيدا لمعاني القرآن الكريم فأكملها سنة ١٢١٨ هجرية [٢].

وعلى كل حال فلا شك أن هناك ترجمات كثيرة وتفاسير سبقت ترجمة مولانا رفيع الدين وترجمة شاه عبد القادر، كتبها علماء مسلمون يعيشون في أماكن متفرقة من شبه القارة، ورغم أن بعضها أُشير إلى أنه تفسير، لكنه في الحقيقة ترجمة لفظية لمعاني القرآن الكريم، وقد يضيف المترجم سطرا أو بعض سطر في أماكن متفرقة، وبعض هذه الترجمات أو التفاسير - إن صح التعبير - لا يمكن معرفة اسمه أو سنة تأليفه أو اسم مؤلفه، كما يكون عادة ناقص الأول والآخر، وبعضها يتضمن سورة أو عدة سور، في حين يتضمن القليل منها القرآن الكريم كاملا.

ويذكر مولوي عبد الحق عميد الأدب الأردي أن لديه نسخة قديمة باللغة الأردية الكجراتية القديمة ناقصة الأول والآخر، ولهذا فهي مجهولة المؤلف، لكن يفهم من اللغة أن الترجمة ترجع إلى أواخر القرن العاشر أو أوائل القرن الحادي عشر، وهي تفسير لسورة يوسف، وأسلوبها ولغتها النثرية قريبة من أسلوب (يوسف وزليخا) ولغتها للشاعر أمين الكجراتي باللغة الأردية الكجراتية، ومع هذا فالنثر أسهل من النظم، والتفسير سهل مكتوب بلغة سلسة تكاد تقترب من

---

(١) اتجاهات التراجم والتفاسير ص ٣٦.

(٢) المصدر السابق ص ٣٦.

لغة الحديث اليومي . [1] ويذكر مولوي عبد الحق ترجمات أخرى لتفاسير كتبت بالفارسية أو العربية ، ويشير إلى تفسير باسم" تفسير تنزيل " كتبه سيد بابا قادري سنة١١٤٧ هجرية بلغة واضحة ، ومن المحتمل أن يكون مؤلفه من منطقة الدكن[2] أما تفسير " جزء عمّ" فهو ترجمة لمعاني القرآن الكريم كتبه شاه مراد الله سنبهل سنة ١١٨٤ هجرية وجعل عنوانه هكذا " خدا كي نعمت هـ المعروف (مراديه) " ، وهو بلغة واضحة ، وإن كانت طريقة تركيب الجمل طريقة قديمة ، وهو تفسير بالاسم فقط لأنه ترجمة حرفية لمعاني ألفاظ القرآن الكريم ، وربما أطلق عليه المترجم تفسيرا لأنه كان يزيد في الترجمة كلمة هنا أو هناك [3].

ورغم ذلك لم تنتشر في الهند في تلك الفترة سوى ترجمة مولانا شاه عبد القادر التي نالت شهرة كبيرة (١٢٤٢ هجرية) ثم ترجمة شاه رفيع الدين التي نشر الجزء الأول منها في كلكتا سنة ١٢٥٤ هجرية ، والجزء الثاني بعده بسنتين .

شهدت نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري (١٩م/ ٢٠م) نهضة أدبية عظيمة كان لها أثر كبير على الكتابات الدينية ، واستمر اهتمام العلماء والأدباء بترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره ، فظهرت عدة ترجمات منها ترجمة مولوي نذير أحمد التي

---

(١) سيارة دائجست قرآن نمبر مجلد ٢ ص ١٧٧ ط ٣ يناير ١٩٨٨م .

(٢) المصدر السابق ص ١٧٨ .

(٣) لمعرفة المزيد من التراجم والتفاسير انظر سيارة دائجست قرآن نمبر مجلد ٢ ص ١٧٩ وما بعدها.

أثارت العلماء عليه [1] وتفسير سيد أحمد خان الذي سبب جدلا طويلا لا يزال قائما حتى اليوم [2] وأعقب ذلك ظهور تراجم وتفاسير يصعب حصرها هنا ، إلا أن المدارس الفكرية ، والطوائف الدينية في شبه القارة الهندية تسابقت في ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره ، فضلا عن التأليف في علوم القرآن ، ونشير هنا فقط إلى بعض العلماء المشهورين ، وجهودهم مثل نواب صديق حسن خان [3] (١٢٤٨هجرية / ١٨٣٢ م ١٣٠٧-هجرية / ١٨٩٠ م) ومولانا نذير حسين محدث [4] الذي اتهمه الإنجليز بالسلفية ومن ثم تعرض للسجن

---

(١) ولد مولوي نذير أحمد في بجنور بشمال الهند سنة١٢٤٦ هـ/ ١٨٣٠ م في أسرة عرفت بالزهد والتقوى وتقلدت منصب القضاء والإفتاء ، التحق بكلية دهلي سنة ١٢٦٤هـ وبدأ حياته الأدبية في حدود سنة ١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٩ م اشتهر برواياته الاجتماعية الهادفة ، وقد ترجم معاني القرآن الكريم وكتب لها حواشي مفيدة شرح فيها الألفاظ القرآنية بعبارات سلسلة ، إلا أن بساطة أسلوبه وميله إلى الكتابة أحيانا باللغة العامية كانت سببا في رفض بعض الشيوخ للترجمة ككل وحتى الإفتاء بكفره انظر بالعربية الأدب الأردي الإسلامي ص٢٥٠ وما بعدها وبالأردية انظر داستان تاريخ اردو لحامد حسن قادري ص٥٩١ وما بعدها ط ٣ كراتشي ١٩٦٦م .

(٢) اتجاهات التراجم والتفاسير ص ٤٣- ٥٥ .

(٣) نواب صديق قنوجي هو سيد نواب صديق حسن خان أمير بهوبال ولد عام ١٢٤٨هـ في مدينة قنوج بالهند وتوفي سنة١٣٠٧ هـ ، ذاعت شهرته في الهند والبلاد العربية كتب تفسيره بالعربية باسم فتح البيان في مقاصد القرآن في٧ مجلدات وله بالأردية ترجمان القرآن في١٥ مجلدا وبالفارسية الإكسير في أصول التفسير وغيرها انظر بالعربية اتجاهات التراجم والتفاسير ص٦٢ وما بعدها وبالأردية تراجم علماء حديث هند تأليف ملك أبو يحيى إمام خان ص١٣٦ - ١٥٩ مركزي جمعية الطلبة أهل حديث باكستات طبع دوم ١٣٩١ هـ .

(٤) نذير حسين محدث ، من سكان بيهار بالهند ، اتهمه الإنجليز بالانتماء إلى الحركة السلفية فسجن سنة ١٢٠٨ انظر التفسير والمفسرون في شبه القارة باللغات الثلاث الأردية والبنجابية والكشميرية ص١٢٢ رسالة مكملة للماجستير تقدم بها محمد يوسف الفاروقي الكشميري لكلية التربية جامعة الملك سعود بالرياض ١٤٠٤هـ .

في روالبندي سنة١٢٠٨ هجرية ، ومولانا أشرف على تهانوي [١] (١٢٨٠ هـ/ ١٨٦٣م - ١٣٦٢ هـ/ ١٩٤٣ م [٢] ومولانا حميد الدين فراهي [٣] ١٢٧٩هجرية/ ١٨٨٦٢م ١٣٤٩- هجرية / ١٩٣٠م) وشيخ الهند مولانا محمد حسن [٤] الذي ترجم معاني القرآن وكتب حواشي للترجمة حتى سورة النساء ثم أكمل بقية الحواشي مولانا شبير أحمد عثماني [٥] ونشير أيضا إلى جهود مولانا أبي الكلام

---

(١) أشرف علي تهانوي من العلماء المسلمين الكبار في شبه القارة ، ولد سنة ١٢٨٠ هـ وتوفي ١٣٦٢ هـ من أهم مؤلفاته معاني القرآن الكريم وتفسيره المفصل باسم بيان القرآن في١٣ مجلداً ومن مؤلفاته أيضا إحياء السنن ط الهند ١٩١٨م، وحياة المسلمين ط ديوبند١٩٤٧م وكتاب حقوق وفرائض ط ملتان ١٩٦٠ م انظر التفسير والمفسرون في شبه القارة الهندية ص ٦٢ -٦٣ .

(٢) انظر ما ورد عنهم في اتجاهات التراجم والتفاسير ص ٦٢-٦٣ .

(٣) حميد الدين فراهي هو الشيخ عبد الحميد بن عبد الكريم الأنصاري الفراهي ، المولود سنة ١٢٨٠ هـ في قرية فريهه بمديرية أعظم كره بالهند ، والمتوفى سنة ١٣٤٩هـ ، وهو مؤسس مدرسة الإصلاح في الهند التي اهتمت بتعليم اللغة العربية والتخصص في علوم القرآن . نزهة الخواطر مجلد ٨ ص ٢٢٩ نقلا عن التفسير والمفسرون في شبه القارة الهندية ص ١٧٢ .

(٤) شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي ولد في بريلي سنة ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م ، درس وعمل بالتدريس بمدرسة ديوبند سنة١٢٨٨ هـ له مكانة عالية بين علماء الهند ، وقد قدم إلى الحجاز سنة ١٣٣٣هجرية ، وقبض عليه الإنجليز بتهمة السلفية ونفوه إلى مالطا ثم أفرجوا عنه سنة ١٣٣٨ هـ فعاد إلى الهند وشارك في حركة الخلافة رغم مرضه حتى توفي سنة١٣٣٩ هـ انظر بالأردية أكابر علماء ديوبند ص ٢٩ وما بعدها تأليف حافظ محمد أكبر شاه بخاري ط إداره اسلاميات لاهور دون تاريخ وانظر بالعربية سمير عبد الحميد إبراهيم الجزيرة العربية في أدب الرحلة الأردي ص ١٧٤-١٨٤ .

(٥) شبير أحمد عثماني عالم جليل ومحدث وفقيه ، خدم المسلمين والعلوم الإسلامية في شبه القارة خدمات جليلة ، ولد في سنة ١٣٠٥هـ في مركز بجنور بالهند ، عمل مدرسا بدار العلوم ديوبند ثم عميدا لها ، ومن أهم إنجازاته تفسيره العظيم القرآن الكريم ، انضم إلى حزب الرابطة الإسلامية وساهم في حركة تأسيس باكستان ، وتوفي سنة١٣٦٩هـ انظر أكابر علماء ديوبند ص٩٢-٩٩ وأيضا هندوستان مين إسلامي علوم ص ٥٧ .

آزاد [1] ومولانا عبد الماجد الدريابادي [2]، وأبي الأعلى المودودي [3]، ومولانا أمين أحسن إصلاحي [4]،

---

(١) أبو الكلام آزاد هو محيي الدين أحمد الدهلوي المعروف بآزاد، ولد في مكة المكرمة في آخر سنة ١٣٠٥ هـ وقضى أيام طفولته في الحجاز ثم انتقل إلى الهند، عمل بالصحافة والسياسة، وقد صار وزيرا للتعليم في الهند بعد الاستقلال ومن أهم أعماله ترجمان القرن انظر الأدب الأردي الإسلامي ص ٤٥٢ وما بعدها، وعن ترجمان القرآن انظر ص٥٩٣ وما بعدها نفس المصدر وانظر أيضا ما كتبه الدكتور عبد المنعم النمر في كتابه عن أبي الكلام آزاد ط القاهرة.

(٢) عبد الماجد دريابادي ولد في بلدة دريا آباد سنة ١٣١٠ هـ/ ١٨٩٢م كتب تفسيرا للقرآن الكريم باللغة الأردية وباللغة الإنجليزية، وبرع في علوم الفلسفة وعلم النفس، وله أبحاث في موضوعات شتى منها: بشرية الأنبياء في القرآن الكريم، وأرض القرآن أو جغرافية القرآن، والحيوانات في القرآن وغيرها، وقد توفي سنة ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م انظر الأدب الأردي الإسلامي ص ٥٤٢.

(٣) أبو الأعلى المودودي ولد سنة ١٣٢١ هـ/١٩٠٣ م، وبدأ تعليمه في فترة مبكرة من حياته، عمل مع أخيه في الصحافة وانتهى به المقام للعمل بجريدة جمعية علماء الهند حتى سنة ١٣٤٧ هـ، شكل الجماعة الإسلامية وشارك في السياسة وسجن عدة مرات، وتوفي سنة١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م وقد ترجم بعض تفسيره " تفهيم القرآن" للغة العربية (البقرة، وآل عمران، والنور ومقدمة التفسير) انظر سمير عبد الحميد إبراهيم أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته دار الأنصار بالقاهرة ١٩٧٩م.

(٤) أحسن إصلاحي من كبار علماء شبه القارة، ولد في إحدى قرى مديرية أعظم كره بالهند، ولقب بالإصلاحي نسبة إلى مدرسة الإصلاح التي تخرج فيها، وهو تلميذ للشيخ حميد الدين الفراهي، ساهم في حركة تحرير الهند وانضم للجماعة الإسلامية ثم انفصل عنها، وقد حضر كاتب هذه السطور بعض محاضراته الدينية بمدينة لاهور يلقيها أسبوعيا سنة ١٩٧٧ م - من أهم مؤلفاته تزكية النفس، حقيقة التقوى، حقيقة الشرك والتوحيد، حقيقة الصلاة، وتفسيره تدبر قرآن في٨ مجلدات طبع في مكتبة جديد بريس بلاهور انظر التفسير والمفسرون رسالة مكملة للماجستير ص ١٧٣ وما بعدها.

ومولانا كيلاني [1] وغيرهم من العلماء الذين ينتمون إلى مدارس فكرية مختلفة [2].

ظهور الحاجة إلى الفهارس والمعاجم القرآنية :

بدأت الحاجة إلى فهارس ألفاظ القرآن الكريم في الأدب الإسلامي حين اهتم علماء المسلمين بعلم أطراف الحديث أي علم أوائل الحديث وآخر ألفاظه ، وربما يكون كتاب أطراف الصحيحين لابن عابد الدمشقي (٤٠٠هـ -١٠٠٩م) هو أول عمل كتبه مؤلف مسلم في شكل فهرس من نوع ما ، ثم ظهرت محاولات أولية لفهرسة محتويات القرآن الكريم ، منها ما قام به الثعالبي (متوفى٤٢٩هـ/

---

(١) عبد الرحمن كيلاني ولد في نوفمبر١٩٢٣م وتوفي في ديسمبر١٩٩٥م / رجب ١٤١٦هـ وهو عالم ممتاز من علماء أهل الحديث وأديب صاحب قلم متميز ، له خدمات دينية وعلمية جليلة أداها في صمت دون بحث عن شهرة أو سمعة ، وهو ينتمي إلى أسرة اشتهرت بالعلم والأدب ، وهو من الخطاطين المبدعين ، كتب بخط يده خمسين نسخة من القرآن الكريم ، منها النسخة المعتمدة لدى المملكة العربية السعودية لتوزع على مسلمي شبه القارة الهندية ، وقد أسس مدرسة تدريس القرآن والحديث للبنات واستمر يشرف عليها أكثر من عشرين سنة ، ويذكر أن زوجه كانت مبلغة وداعية حرصت على تحفيظ القرآن لأبنائها وأحفادها ومن مؤلفاته بالإضافة إلى ما ذكرناه في البحث كتاب شريعت وطريقت وكتاب آئينه برويزيت فر رد فتنة إنكار السنة وكتاب الشمس والقمر بحسبان وقضايا وأحكام المعاملات التجارية وغيرها كما ترجم الموافقات للشاطبي وفتاوى الشيخ ابن باز وكانت آخر أعماله تفسير القرآن المسمى بتيسير القرآن الذي اهتم نجله المهندس عتيق الرحمن كيلاني بنشره مع إضافات وحواش انظر مطلع الفجر عدد خاص دفتر مطلع الفجر لاهور ديسمبر١٩٩٧م بإشراف عبد المالك مجاهد سلسلة مقالات عن الشيخ كيلاني وانظر أيضا تيسير القرآن اردو إسلامك بريس دار السلام لاهور دون تاريخ .

(٢) انظر تراجم وتفاسير القرآن الكريم ص ٧٠- ٨٧ .

١٠٣٨ م) والواحدي (متوفى ٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م) والأصفهاني (متوفى ٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) وابن عبد السلام (المتوفى٦٦٠ هـ/ ١٢٦٢ م) وابن البارزي (المتوفى٧٣٨ هـ/ ١٣٣٧ م) والسيوطي (المتوفى ٩١١ هجرية / ١٥٠٥ م) .

وما قام به أيضا أبو عبيدة (م ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م) والأسعد آبادي (م ٤١٥ هـ/ ١٠٢٤م) والكرماني (م ٥٠٠ هـ/ ١١٠٧ م) وابن العنبري (م ٣٢٨ هـ/ ٩٤٠م) [١] وشكلت محاولات من ذكرناهم من العلماء المادة الخام التي قامت عليها عملية التنظير لعلوم القرآن ، ومع تطور تقنيات طباعة الكتب انتشرت المؤلفات المطبوعة ، وكتبت الشروح العديدة على الكتب السابقة ، مما ساعد من ناحية أخرى على تأليف المعاجم أو الفهارس القرآنية ، ويذكر الدكتور هاني عطية في بحثه القيم[٢] أن الورداني (١٠٤٣ هـ/ ١٦٣٧ م) هو صاحب أول محاولة لتأليف فهرس عرف باسم " ترتيب زيبا " رتب فيه ألفاظ القرآن الكريم موضحا آياته مع أرقام السور ، وقد رتب الألفاظ ترتيبا هجائيا ، ثم جاء من بعده من ساروا على نهجه مثل النابلسي (م ١٠٦٢ هـ/ ١٦٤٥ م) والنقشبندي (م ١١٢٧ هـ/ ١٨١٠م) وغيرهم [٣] .

---

(١) للمزيد من المعلومات انظر دكتور هاني عطية الكتاب المذكور أدناه ص ١٧ .

(٢) وهو بعنوان :

Qur'anic Text : Toward a Retrieval System The International Institute Of Islamic Thought ,Hernold,Virginia USA 1417 AH/1996 AC

(٣) المصدر السابق ص ١٨ .

ويهمنا هنا أن نذكر إسهامات علماء شبه القارة الهندية لمناسبة ذلك لموضوعنا ، ففي الهند ظهر عالم يدعى أحمد بن سعيد بن عبد لله صديقي اشتهر باسم " ملا جيون " (١٠٤٧ هـ - ١١٣٠ هـ(١٧١٧ م) كان من معلمي الإمبراطور المغولي أورنك زيب (بكاف فارسية) ترك مؤلفات كثيرة لكن أهمها " التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية " المعروف باسم " تفسير أحمدي " والعمل أساسا شرح لآيات الأحكام ، وقد ذكر ملا جيون في مقدمة كتابه أن أحدا قبله لم يحاول أن يجمع ويعلق على الآيات الدالة على الأحكام - وهو يقصد الآيات التي يمكن أن تستنبط منها الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية ، ويذكر أنه سمع في صباه أن الغزالي جمع من هذا النوع خمسمائة آية ، لكن عندما حاول الحصول على هذا العمل علم بأن ما سمعه في صباه كان خطأ ، عندئذ قرر أن يقوم بهذا العمل بنفسه .

وهكذا بدأ كتابة تفسير أحمدي ، وهو في السادسة عشرة من عمره ، وأكمله وهو في الحادية والعشرين من عمره ، ثم استغرق تنقيحه للكتاب ست سنوات [1] .

ذكر ملا جيون في البداية قائمة بأسماء السور التي تحتوي على آيات الأحكام ، وكتب قائمة أخرى لأنواع هذه الأحكام والسور التي لا تحتوي على آيات من هذا النوع عدها خالية من الأحكام ، وكانت أول

---

(١) انظر ص ٦٦ الآداب العربية في الهند لزبيد أحمد ترجمة عبد المقصود شلقامي ط بغداد وأيضا عربي أدبيات مين باك وهند كا حصه للمؤلف السابق ترجمة شاهد حسين رزاق ط لاهور ص ٤٨ .

آية بدأ بها هي الآية رقم ٢٩ من سورة البقرة : ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا .... الآية** ﴾ وهو يستنتج من هذه الآية أن الإباحة أصل الأشياء وأن مشروعية الإباحة حكم أساس في كل شيء ، واعتبر السور في الجزء الأخير ابتداء من سورة الأعلى إلى نهاية المصحف خلت من آيات الأحكام ما عدا سورة رقم١٠٨ التي أثبت فيها وجود حوض الكوثر [١] .

وقد تتبع شرح آيات الأحكام في كل سورة طبقا لترتيب ورودها في القرآن لكريم ، وعلى كل حال فكتابه هذا على شاكلة " أحكام القرآن " لأبي بكر بن العربي الأندلسي ، و" أحكام القرآن " للإمام أبي بكر الجصاص ، ويبدو أنه وضع أمامه ما كتبه الإمام الغزالي ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام ، والفرق بين كتابه هذا وكتاب أحكام القرآن لابن العربي هو أنه لم يكتف باستنباط الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية من الآيات بل كان يذكر خلفية للآيات ويشرح ألفاظها ، ويلاحظ أنه استفاد في عمله هذا من أهم المؤلفات في اللغة والفتاوى وعلم الكلام ، وقد ذكر في مقدمته للكتاب بعض الكتب التي استفاد منها :

" فأخذت أجمع الآيات التي استنبطت منها الأحكام الفقهية ، والقواعد الأصولية ، والمسائل الكلامية بالترتيب القرآنية (هكذا في الأصل) ثم نشرتها بأحسن وجه من التفسير ، وشرحتها بأكمل جهة

---

(١) انظر الآداب العربية في الهند ص ٦٦ .

من التحرير آخذا من الكتب المتداولة لفحول العلماء ، والزّبر المتعاورة بين الأئمة والصلحاء " [1] وقد طبع الكتاب سنة١٢٦٣ هـ/ ١٨٤٦ م في كلكتا ثم طبع في بمباي سنة ١٣٤٧ هـ/ ١٩٠٩ م .

وفي الهند أيضا رتب محمد علي الكربلائي فهرسا للقرآن الكريم بعنوان " هاديه قطب شاهي " أهداه إلى السلطان عبد الله قطب شاه (١٣٨٣- ١٣٠٣ هـ) وقد قسم محمد علي الكربلائي هذا الفهرس إلى قسمين :

القسم الأول رتب فيه آيات القرآن الكريم طبقا للحروف الأولى .

القسم الثاني رتب فيه آيات القرآن الكريم طبقا للحروف الأخيرة.

وأشار في كلا القسمين إلى الجزء والحزب والسورة التي توجد فيها الآية .

أما فهرس " نجوم القرآن " فمؤلفه هو مصطفى بن محمد سعيد، عاش في زمان السلطان أورنك زيب ، وأهدى كتابه المذكور إلى السلطان ، وهو فهرس يتضمن جميع ألفاظ القرآن الكريم ، وهو ليس كالفهرس السابق الخاص ببدايات ونهايات الآيات القرآنية ، وقد قارن زبيد أحمد [2] بين نجوم القرآن لمصطفى بن محمد سعيد وبين نجوم القرآن الذي كتبه المستشرق الألماني فلوكل (بكاف فارسية) ورجح فهرس مصطفى على فهرس فلوكل قائلا بأنه أكثر ملاءمة من

---

(١) نقلا عن تاريخ أدبيات مسلمانان باك وهند دوسري جلد ص ٣٢٤ .

(٢) ص١٨ في كتابه سابق الذكر.

فهرس فلوكل الذي يعرض على الباحث أن يرجع إلى أصل كل كلمة أي مادتها ، إلا أن زبيد أحمد يشير من ناحية أخرى إلى أن فهرس " فلوكل " أكثر فائدة من فهرس مصطفى فيما يتعلق بالأغراض اللغوية[1] وفي حين أن فلوكل يشير إلى أرقام السور والآيات فإن مصطفى يشير إلى الجزء والركوع .

ولا شك في أن معجم غوستاف فلوكل المستشرق الألماني هو أول محاولة أوربية لفهرسة القرآن الكريم ، وقد طبعه سنة ١٨١٢ م ، ويذكر الدكتور هاني عطية أن ترتيبه للألفاظ طبقا لأصول الكلمات أوجد صعوبة ليس فقط للقارئ بل بالنسبة للمؤلف شخصيا ، إذ لم يتبع طريقة معروفة للترتيب ، كما أنه وضع- خطأ - الكثير من الألفاظ في غير موضعها من حيث جذرها ، وأكثر من هذا وذاك أنه استخدم نظاما لترقيم الآيات من صنعه هو لأنه يعتمد على نسخة من القرآن رتبها هو لتكون أساس عمله هذا ، والنتيجة إرباك الباحث الذي يعتمد على النسخة القرآنية المتداولة لأنه يجد نفسه أمام أرقام للآيات لم يألفها من قبل [2] وربما كان هذا دافعا لفؤاد عبد الباقي أن يترجم فهرس فلوكل للعربية ، ويصححه ويعدله ، ويعيد مراجعة أرقام الآيات ليصبح فهرس عبد الباقي حتى اليوم من المصادر المهمة للباحثين وغير الباحثين في ربوع العالم الإسلامي [3] .

---

(١) ص ٨١ الترجمة العربية لعبد المقصود الشلقامي وانظر أيضا الترجمة الأردية ص ٦٤ .

(٢) انظر هاني عطية ، مصدر سابق ص ١٨ وما بعدها .

(٣) رى هاني عطية بعض المآخذ على فهرس عبد الباقي ذكرها في ص١٩ في كتابه سابق الذكر .

ولا شك أن هناك فهارس صدرت على نهج فهرس عبد الباقي بالعربية مثل فهرس الإبياري والمرزوقي وبركات وغيرهم[1] كما أن هناك فهارس صدرت بالإنجليزية أيضا ومنها فهرس كتبهKassis (١٩٨٣ م) الذي صدر في مجلدين ، تضمن الأول قائمة مختصرة لألفاظ القرآن الكريم مرتبة ترتيبا هجائيا ، وقد اشتملت على جميع الألفاظ عدا الحروف ، وتضمن الثاني فهرسا بجميع الكلمات الإنجليزية (أي الترجمة الإنجليزية للألفاظ) عدا الحروف ، واستخدم ما ورد في ترجمة أربري لمعاني القرآن الكريم ، وهي مرتبة مثل ترتيب ألفاظ الجزء الأول أي هجائيا [2] ثم ظهرت محاولات أخرى تعمد إلى وضع فهرس في نهاية المصحف وسيأتي ذكرها في حينه .

ومن هنا بدأ وضع معاجم القرآن الكريم ثنائية اللغة مثل معجم Penric الذي اعتمد فيه على فهرس فلوكل ، ثم ظهرت معاجم كثيرة من هذا النوع باللغة الأردية وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية كالإندونيسية والتركية والفارسية [3] .

وتطورت الأعمال في هذا المجال ليتحول الباحثون والعلماء إلى الفهارس أو المعاجم الموضوعية المتخصصة التي تتناول موضوعات القرآن الكريم .

---

(١) انظر الصفحات التالية .

(٢) انظر هاني عطية ص ٢٠ .

(٣) انظر هاني عطية ص ٢١ .

ظهور معاجم القرآن الكريم في اللغة الأردية :

هناك مقولة يرددها كثير من أهالي شبه القارة الهندية مفادها أن القرآن الكريم نزل في جزيرة العرب ، وفسر في الهند ، وجُوّد في مصر ، وهذا القول يشير إلى اهتمام علماء الهند بالإحاطة بدقائق الشريعة من خلال اهتمامهم بتفسير القرآن الكريم ، وإذا كان ابن خلدون قد قال في مقدمته إن" القرآن أنزل بلغة العرب ، وعلى أساليب بلاغتهم ، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه " فإنّ ابن قتيبة يقول: " إن العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه " [1].

اهتم أهل الهند بتدوين الحديث ، ومن المعروف أن نشأة التفسير ارتبطت بتاريخ تدوين الحديث ، وصلة الإسلام بالحياة ومنزلة القرآن في ذلك من حيث هو مرجع المسلمين في شؤونهم المختلفة قد جعلت تدرّج الحياة يظهر أثره واضحا في حياة التفسير ، وهكذا ارتبط التفسير القرآني - ليس فقط في شبه القارة الهندية بل في جميع بلدان العالم الإسلامي - بصلة مع تفسير العلوم العقلية الظاهرة ، إذ حاول نفر من القدماء والمحدثين الاهتمام بفكرة تفسير القرآن الكريم بالعلوم ، وأخذه العلوم من القرآن ، كما ظهرت محاولة للتجديد في دراسة التفسير عن طريق تضمين التفسير كثيرا من الآراء المستقاة من الفلسفة والعلوم الحديثة ، ففي مصر مثلا استخرج عبد الرحمن الكواكبي (في طبائع

---

(١) نقلا عن دائرة المعارف الإسلامية مادة تفسير ص٣٤٩ مجلد ٥ دار المعرفة بيروت لبنان .

الاستبداد) من القرآن مكتشفات حديثة . . ورد التصريح أو التلميح بها في القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا ، وما بقيت مستورة تحت غشاء من الخفاء إلا لتكون عند ظهورها معجزة للقرآن الكريم شاهدة بأنه كلام الرب ، كما عقد مصطفى صادق الرافعي (في إعجاز القرآن) فصلا في كتابه بعنوان القرآن والعلوم يحتج فيه للقول باحتواء القرآن الكريم على جمل العلوم وأصوله [1] .

وفي شبه القارّة الهندية ظهرت دراسات حول القرآن الكريم : دراسة خاصة قريبة من القرآن وأخرى عامة بعيدة لكنها لازمة لفهم القرآن، مع دراسة القرآن نفسه ، تلك الدراسة التي تبدأ بالنظر في المفردات ودلالة الألفاظ ثم التفسير الأدبي للمركبات والنظرة للعلاقة بينها ، وهو ما قام به العلماء العرب ، وقلدهم في ذلك علماء الهند ، ممن كتبوا بالعربية والأردية وغيرها من لغات شبه القارة الهندية .

كتب العلماء في الهند ترجمات لمعاني القرآن الكريم ، وألفوا في التفسير ، واهتموا أيضا بإعداد المعاجم القرآنية والفهارس ، ولا أحسب أنني سأحيط هنا بما ظهر في شبه القارة من معاجم وفهارس ، ولكني ألقي الضوء هنا على أهم هذه المعاجم والفهارس حتى يتضح للقارئ محتواها ونوعيتها واتجاهات مؤلفيها ومنهجهم الخاص في إعدادها .

---

(١) نقلا عن دائرة المعارف الإسلامية مادة تفسير ص ٣٥٨ .

١ - تفصيل البيان في مقاصد القرآن :

وهو من تأليف سيد ممتاز علي ديوبندي ، طبع في" دار الإشاعت " لاهور سنة١٣٤٨ هـ/ ١٩٠٩ م ، وهو في ستة أجزاء ، ومجموع صفحاته ألف ومائة صفحة ، والكتاب فهرس مفصل لموضوعات القرآن الكريم ، وهو على النحو التالي :

الجزء الأول : كتاب العقائد وهو في قسمين ، الأول في بيان ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله مع إثبات جميع الآيات المتعلقة بذلك ، والقسم الثاني يتضمن تلك الآيات المتعلقة ببدء الخلق .

الجزء الثاني : كتاب الأحكام ، وقد جمع فيه المؤلف الآيات المتعلقة بالأحكام الفقهية وعلى سبيل المثال : الإيمان وتزكية النفس وطاعة الرسول . . . بالإضافة إلى كتاب العبادات والجهاد والنكاح والطلاق وغير ذلك .

الجزء الثالث : كتاب الرسالة وقد جمع فيه المؤلف الآيات التي تتضمن نزول القرآن ، وشبهات الكفار واعتراضاتهم ، والرد عليها ، ومن عناوين هذا الجزء : نزول القرآن ، أوصاف القرآن ، دلائل الرسالة ، صفات الرسل ، التوراة ، الإنجيل وغيرها .

الجزء الرابع : كتاب الميعاد ويتضمن الآيات المتعلقة بأحداث ما قبل القيامة مثلا : الدار الآخرة والموت والقيامة والحشر ، والنفخ ، والصور والحساب ، والميزان والشفاعة وجهنم والجنة وما إلى ذلك .

الجزء الخامس : كتاب الأخلاق ويتضمن الآيات المتعلقة بالعناوين التالية : فضيلة العلم ، الصبر ، الشكر ، التوكل ، الإخلاص ،

الإيفاء بالعهد ، الكذب ، الافتراء ، الرياء ، التكبر ، الإصلاح بين الناس ، آداب المجلس ، الأكل والشرب وغيرها .

الجزء السادس : يضم الآيات المتعلقة بالموضوعات التالية : كتاب بدء الخلق ، خلق العالم ، النظام الشمسي ، السماء ، المطر ، الليل والنهار ، المعادن ، الأشجار والجبال ، حشرات الأرض وغيرها .

ووضع المؤلف مع كل جزء فهرسا مفصلا بالموضوعات التي تضمنها الجزء ، مع ذكر العناوين الفرعية لكل موضوع أي الجوانب المتعلقة بالمسائل المعنية تحت عناوين خاصة ، وعلى سبيل المثال في مسألة السفر يذكر حكم صلاة القصر ، وإذا ما بحثنا أيضا عن السفر تحت عنوان الصلاة وجدناه مذكورا ، وأيضا تحت عنوان قصر الصلاة، وهو يذكر تحتها جميعاً الآيةَ التي تدل على صلاة القصر .

٢ - مفتاح كنوز القرآن :

ومؤلفه هو كاظم بك ، ونذكره هنا لأن محمد إنشاء الله طبعه في مطبعته " كارخانه وطن " في لاهور سنة١٩٣٧ م وقد صدرت له طبعات عديدة في استانبول وقازان ، وترجع أهمية هذا المعجم إلى أنه مفيد جدا لغير العرب في البحث عن الآيات ، التي أثبتها على أساس ترتيب حروف الهجاء ، وليس على أساس مادة الكلمة أو جذرها ، ، مما يسهل الأمر كثيرا على من لا يتقن اللغة العربية أو على غير العرب فالباحث عن آية معينة يمكن أن يجدها بسهولة إذا ما كان يعرف الحرف الأول أو الحرفين الأولين لاسم أو فعل ورد في الآية الكريمة .

وقد رتب المؤلف الحرف الأول على أنه باب والحرف الثاني على أنه فصل ، فإذا ما أردنا أن نبحث عن اسم الرسول صلى الله عليه وسلم (محمد) بحثنا في باب" الميم " فصل " الحاء " وهكذا بالنسبة لكلمة " خلق " نجدها في باب الخاء فصل اللام .

وتضمن المعجم في النهاية فهرسا للأبواب والفصول مما يجعل الأمر أسهل لكل من يريد الاستفادة من المعجم .

٣ - ألفاظ القرآن المسمى بـ : نجوم الفرقان جديد لتخريج آيات القرآن المجيد :

هكذا جاء العنوان ليعبر عن المضمون فالكتاب معجم لألفاظ القرآن الكريم ، سماه مؤلفه مولوي فقير الله لاهوري نجوم الفرقان جديد لتخريج آيات القرآن المجيد ، وطبعه في لاهور سنة ١٣٣١ هجرية ، وهو يرتب ألفاظ القرآن الكريم ترتيبا هجائيا ، ويحيل القارئ إلى رقم الجزء ، ورقم الركوع ، وقد أثبت المؤلف في بداية معجمه فهرسا رتب فيه الركوعات كما وردت في القرآن الكريم أي ذكر الكلمة التي تبدأ بها آية كل ركوع ، وكأن هذه الكلمات عنوان للركوع نفسه ، ويثبت أيضا عدد الركوعات في كل جزء ، وعلى سبيل المثال كتب :

الجزء الأول وعدد ركوعه ستة عشر ركوعا ، الركوع الأول الم من سورة البقرة ، والركوع الثاني ومن الناس ، والثالث يا أيها الناس ، والرابع وإذ قال ، وهكذا [١] .

---

(١) في المصحف المطبوع في الهند ، وكذا المصحف الذي طبع مع ترجمة معانية بالأردية في مجمع الملك فهد ، يلاحظ أيضا وجود الركوع أمام =

٤ - رياض القرآن :

ألفه محمد عزيز الدين وطبعه شيخ إلهي بخش ، كشميري بازار في لاهور سنة ١٩٢٩م ، وقد وردت ألفاظ القرآن في المعجم مرتبة ترتيبا هجائيا ، وأوضح المؤلف في مقدمته للمعجم أنه رتب الألفاظ طبقا لترتيب قواميس اللغة أي طبقا لترتيب حروف الهجاء ، حتى يسهل البحث عن الألفاظ المطلوبة ، ووضع المؤلف أمام كل لفظ خطا عرضيا كتب فوقه رقم السورة ، وتحته رقم الآية ، كما ذكر معاني الألفاظ بلغة أردية سهلة ، وأثبت في الصفحات الأولى من المعجم فهرسا للركوع ، وقد ذكر مع كل آية رقم ركوعها كما ذكر مع كل ركوع عدد الآيات المدرجة تحته ، فيقول مثلا إن الركوع رقم كذا يبدأ بالآية رقم كذا وينتهي بالآية رقم كذا .

٥ - ترتيب نزول قرآن كريم :

ألفه البروفسر محمد أجمل خان وطبع بمطبعة " كتاب كهر " في إله آباد سنة ١٩٤١ م وهو في الأصل رسالة علمية (ربما لنيل درجة الماجستير) للبروفسر أجمل خان كتبها باللغة الإنجليزية ، ثم ترجمها

= الآيات التي ذكرناها ، فمثلا ص٣ لم يثبت أول الركوع لمعرفته بداهة ، في حين أثبت رقم كل ركوع أمام الآية الخاصة به ، انظر ص٤ ، وص٦ ، وص٧، وص٩ ، وص١٠ وص١٢ وص١٤ وص١٦ وص١٧ وص١٩ وص ٢٠ وص ٢٢ وص ٢٣ وص٢٥ وص ٢٦ وبهذا يتضمن الجزء الأول ستة عشر ركوعا ، وهناك تقسيم آخر ، فالمصحف مقسم إلى منازل والمنزل رقم ١ يبدأ من بداية المصحف حتى سورة النساء ومنزل رقم٢ يبدأ من سورة المائدة ومنزل رقم ٣ يبدأ من سورة يونس وهكذا . ومن الجدير بالذكر أن هذه التقسيمات مألوفة لدي أهل شبه القارة .

إلى الأردية وكانت قد نشرت في " أخبار مدينة " التي كانت تصدر في بجنور بالهند .

وقد كتب البروفسر محمد أجمل خان بحثا جيدا عن ترتيب نزول آيات القرآن الكريم [1] ، كما أوضح أيضا الخلافات التي حدثت بين الصحابة ، وكذا بين الباحثين من بعدهم فيما يتعلق بهذا الموضوع ، وفند آراء المستشرقين في هذا الموضوع ، ويتضمن الكتاب الموضوعات التالية : الأبحاث التي تناولت الموضوع ، مصاحف الصحابة الكرام ، محاولات المستشرقين الفاشلة فيما يتعلق بترتيب نزول آيات القرآن الكريم ، طريقة التمييز بين السور المكية والسور المدنية ، ترتيب نزول القرآن الكريم بعد الهجرة حتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد قدم للكتاب مولانا عبيد الله سندهي .

٦ - لغات القرآن :

من تأليف مولانا عبد الرشيد نعماني ، ومولانا عبد الدائم جلالي ، طبع في ندوة المصنفين بدهلي ، ويشتمل على ستة مجلدات تقع في ألفين ومائة واثنتين وستين صفحة ، وقد ذكر المؤلفان مع العنوان عبارة " مع فهرست ألفاظ " ويذكر الباحث عاصم نعماني في مقالة له بعنوان " قرآن كريم كـ اندكس " [2] أن هذا المعجم لا مثيل له بين معاجم القرآن المكتوبة باللغة الأردية .

---

(١) انظر هاني عطية والأصل الإنجليزي بعنوان

Annotated Bibliography of Economic Terms in Islam , Lahore All Pakistan Educational Congress ,1973

(٢) سياره دائجست قرآن نمبر مجلد أول ص ٤٤١ .

وقد ألف مولانا عبد الرشيد نعماني المجلدات الأربعة الأوائل ، في حين ألف مولانا عبد الدائم جلالي المجلد الخامس والسادس ، ومن الملاحظ أن الألفاظ رتبت كما وردت في القرآن الكريم دون اعتبار لمادة الكلمة أو جذرها ، ورتبت على أساس أن الحرف الأول باب والثاني فصل ، ومن هنا يمكن البحث عن الكلمة بسهولة دون الرجوع إلى أصلها أو جذرها ، وقد أشار المؤلفان إلى الجزء والركوع بدلا من السورة ، والحقيقة كما أشرنا من قبل أن أهل شبه القارة الهندية الباكستانية يميلون إلى البحث عن طريق اسم الجزء ورقم الركوع ، فهذا بالنسبة لهم أسهل كثيرا من البحث باستخدام أرقام الآيات وأسماء السور ، على عكس ما تعودنا في بلادنا العربية .

٧ - اندكس قرآني يعني فهرس الأحكام الإلهية :

الناشر إداره تعليم انسانيت في كراتشي ، وقد ورد في مقدمة الكتاب أنه سيتضمن واحدا وعشرين مجلدا ، وقد طبع المجلد الأول[1] وهو بعنوان كتاب الأخلاق ، وهو مقسم إلى ثلاثة أبواب : الأخلاق الحسنة ، والأخلاق السيئة ، والأخلاق المتفرقة ، وورد ضمن هذه الموضوعات ترجمة لمعاني الآيات إلى الأردية ، وقد أُخذت الترجمة من الترجمات المعتمدة ، ويقع المجلد الأول في ٥٧١ صفحة .

٨ - تبويب القرآن لضبط مضامين القرآن :

كتبه مولانا وحيد الزمان ، وطبع في لاهور، وهو غير كامل على

---

(١) انظر المصدر السابق .

حد علم الباحث ، وقد ذكر بعضهم أنه اكتمل ، ويشتمل على فهرس لموضوعات القرآن في عدة أبواب مثل: فقه القرآن ، قصص القرآن ، ومتفرقات ، مع فهرس لأرقام السور .

وهناك فهارس ضمنية طبعت ضمن تفاسير قرآنية وترجمات معاني القرآن الكريم نذكر منها :

٩ - فهرس موضوعات قرآني :

وهو فهرس أُثبت ضمن تفسير تفهيم القرآن لأبي الأعلى المودودي، ومن المعروف أن التفسير طبع في ستة مجلدات ، أما الفهرس فقد ألحق بكل مجلد على حدة ، ورتبه المؤلف ترتيبا أبجديا من الألف إلى الياء ، والتزم بأن تكون العناوين في كل مجلد هي بعينها في المجلد الآخر ، فمثلا إبراهيم تجده في المجلد الأول ، وتجده في المجلد الثاني ، وفي الثالث وهكذا ، وتحت العنوان الرئيس أورد عناوين أخرى فرعية .

ومن الطبيعي ألا يستخدم هذا الفهرس إلا مع هذا التفسير فقط ، لأنه يحيل القارئ إلى صفحات تفسير تفهيم القرآن ، ولا يحيله إلى رقم الآيات .

١٠ - فهرس تيسير القرآن :

وهو ملحق بتفسير القرآن لمولانا عبد الرحمن كيلاني (متوفى في رجب ١٤١٦هـ ديسمبر ١٩٩٥م) وهو من علماء أهل الحديث ،

وأديب صاحب قلم متميز [1].

يتضمن فهرس تيسير قرآن موضوعات القرآن الكريم مثل : الإيمان، والعبادات ، والمحرمات ، الحدود ، والأحكام وغيرها ، كما يتضمن فهرسا أبجديا بما ورد في القرآن من أسماء الأعلام والمصطلحات مثل الابتلاء ، والأجر ، والإحسان ، والأجل ، والآخرة ، والأجرام الفلكية وهكذا [2] .

وهناك معاجم أخرى صدرت بالأردية مترجمة عن الإنجليزية مثل :

١١ - نجوم الفرقان :

وهو في الأصل من تأليف المستشرق الألماني فلوكل (بكاف فارسية) أشرنا إليه من قبل ، وهو معروف باسم نجوم الفرقان في أطراف القرآن ، والكتاب مترجم عن الأصل الإنجليزي ، والبحث فيه عن الكلمة يكون عن طريق معرفة أصلها أي جذرها مع الترتيب الهجائي ، فكلمات مثل " أبصار ، مستبصرين ، بصير ، تبصرة ، بصائر وغيرها " يرجع فيها إلى الجذر بصر ، وبدلا من ذكر اسم السورة ذكر رقم السورة فقط مع رقم الآية ، وفي بداية الكتاب فهرس للسور مع ذكر أرقامها وبيان عدد آيات كل ركوع ، وقد طبع الكتاب قديما ، ربما سنة ١٩٠٧م في مطبعة فيض بخش إيجنسي ، فيروز بور.

---

(١) انظر ماهنامه مطلع الفجر عدد خاص الناشر دفتر مطلع الفجر لاهور ديسمبر ١٩٩٧م .

(٢) تيسير القرآن ص٦٥٣-٦٨٦ مولانا عبد الرحمن كيلاني حاشية حافظ عتيق الرحمن كيلاني اسلامك بريس لاهور .

وليس من شك في أن علماء الهند قد استفادوا كثيرا من المعاجم العربية وعلى رأسها المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ، وهم يعترفون بأنه أكثر المعاجم إفادة وتفصيلا ، كما استفادوا أيضا من ترجمة عبد الباقي لكتاب الفرنسي لابوم تفصيل آيات القرآن الكريم ، وهو فهرس رائع لموضوعات القرآن الكريم في١٨ بابا يتضمن ٣٥٠ فصلا ، فهناك باب للتاريخ من فصوله مثلا : يأجوج ومأجوج والروم وما إلى ذلك ، وهناك باب للعلوم والفنون ومن فصوله أيضا : علم الفلك والتقويم والسماوات وعلم الصحة وغيرها ، وهناك باب للنظام الاجتماعي ومن فصوله : النكاح والطلاق والأحكام الاجتماعية وغيرها .

كما استفاد علماء شبه القارة أيضا من المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته الذي ألفه محمد بركات وطبع في دمشق (ط ٢سنة ١٩٥٧ م) والذي اتبع فيه المؤلف منهج البحث عن الكلمة عن طريق معرفة مادتها أو جذرها فكتب مثلا فظا : فظظ ،وانفضوا : فضض ، وكنت : كون وهكذا .

المعاجم القرآنية بين التخصص والتطور ونصيب الأردية منها:

كان للمعاجم القرآنية نصيب من التطور الذي طرأ على الدراسات المنهجية في مجال العلوم والآداب ، وهذا ما يلاحظ بوضوح في المعجم الذي ألفه J. Foskett, D. عن الموضوعات المختارة في القرآن الكريم وصدر بعنوان : The Subject Approach to Information London 1982 كما يلاحظ أيضا في

الكتاب الذي كتبه أفضل الرحمن ونشره في لاهور تحت عنوان :
Subject Index of Quran Islamic Publications
١٩٨٣ وأثبت فيه قائمة بآيات القرآن الكريم تحت عناوين رئيسة ، في حين قام خان سنة١٩٨٧ م بوضع أول عمل شامل يتضمن عناوين موضوعية للقرآن الكريم [١] .

وقد سبقت الإشارة إلى العمل المعجمي الشامل للمستشرق الفرنسي لابوم La Beaume الذي تضمن عناوين موضوعية ، بلغت ٣٥ موضوعا أضاف إليها عبد الباقي حوالي مائة موضوع نقلها عن الترجمة الفرنسية لمعاني القرآن الكريم التي قام بها مونتيت Montet [٢] وكما ذكرنا استفاد علماء شبه القارة من عمل عبد الباقي الذي نشر باسم " تفسير آيات القرآن الحكيم " .

ومن المعاجم الموضوعية الأخرى التي تستحق الذكر هنا معجم من تأليف كامراني فاني ، وبهاء الدين خرم شهري ، وهو فهرس موضوعي شامل للقرآن الكريم صدر باللغتين الفارسية والعربية ، اعتمد المؤلفان فيه على الترتيب الهجائي للموضوعات ، ولم يقسما فهرسهما إلى عناوين رئيسة كما فعل السابقون ، إلا أن كل الموضوعات وردت بترتيبها الهجائي ويشمل الفهرس سبعة آلاف مدخل مع إشارات وتعليقات ، ورغم تفوق المؤلفين على من سبقوهم في هذا

---

(١) انظر هاني عطية ص ٢٠ -٢١ .

(٢) المصدر السابق .

المضمار إلا أن الدكتور هاني عطية ذكر بعض المآخذ على هذا العمل[1] .

ومن الملاحظ أن المعاجم الموضوعية لم تغط المساحة الكلية لما تضمنه القرآن الكريم من موضوعات ، وهي موضوعات يصعب على الباحثين حصرها ، نظرا لطبيعة موضوعات القرآن الكريم ، وهو أمر يتصل بالتفسير الموضوعي الذي يُعْنَى بدراسة موضوع بعينه من خلال النظر في القرآن كله من ناحية ، كما يتصل أيضا بموضوع الحقائق العلمية والجغرافية من خلال آيات القرآن الكريم من ناحية أخرى .

ونشير هنا إلى بعض ما صدر بالعربية حديثا فقد اهتم العلماء بالدراسات التي تركز على موضوع بعينه ، وعلى سبيل المثال نذكر بحث الشيخ محمد بن عبد الرحمن الراوي عن" كلمة الحق في القرآن الكريم " الذي بين فيه مورد كلمة الحق ودلالتها[2] وقد بين المؤلف دلالة كلمة الحق وما تدعو إليه ، وأوضح أنها وردت في صيغ متنوعة في مائتين وسبعة وثمانين موضعا[3] من آيات القرآن الكريم ،

---

(١) منها أن المداخل رتبت هجائيا وليس تحت عناوين رئيسة ولهذا يصعب على من سيستخدم الفهرس أن يخمن الكلمة قبل البحث عن موضوعه ، ومنها أيضا ذكر الفهرس رقم الآية ورقم الجزء دون وجود النص القرآني مما يجعل الباحث يلجأ إلى نص الآيات في مكان آخر ليجد المادة التي يبحث عنها ، ومنها أيضا وضوح اتجاه المدرسة الفكرية للمؤلفين في أكثر من موضع وانعكاس هذا الأمر على تصنيفهما للمعجم وإشارتهما مثلا إلى أن بعض الآيات نزلت بحق فاطمة رضي الله عنها وعلي رضي الله عنه .

(٢) طبع جامعة الإمام في مجلدين سنة ١٤٠٩ هـ .

(٣) الكتاب ص ٢١ .

وصنع المؤلف فهرسا مفصلا في نهاية الكتاب[1] جعل عنوانه : الآيات التي وردت فيها كلمة الحق في القرآن الكريم ، فذكر الرقم المسلسل للآيات ، ثم ذكر الآية ، ورقم ورودها في السورة ، وما إذا كانت مكية أو مدنية ثم يشير إلى عدد ورود الكلمة في الآية الواحدة ، وشكل الكلمة سواء جاءت مفردة أم مقترنة بحرف جر أو أل التعريف مثل : الحق ، حق ، بالحق ، من الحق ، بغير الحق ، يحق الحق ، الحاقة وهكذا . . .

وإذا ما انتقلنا إلى الأردية نلاحظ محاولة للباحث اللغوي الدكتور شوكت سبزاوري ، لدراسة الألفاظ العجمية في القرآن تحت عنوان " قرآن مين عجمي ألفاظ "[2] مستفيدا من كتابات علماء العربية كالسيوطي (م ٩١١هـ) والثعالبي (م ٤٣٠ هـ) وابن سيده الأندلسي (م ٤٥٨ هـ) صاحب المخصص وغيرهم وقد فصل الدكتور شوكت سبزاوري المقصود بالأعجمي وأقسامه ، وهدف الباحث كان الرد على غير المسلمين ممن كتبوا في هذا الموضوع رغم عدم دراستهم للإسلام وللغة العربية بشكل جيد وخلطهم للأمور أحيانا[3] حتى إنهم قالوا بأن كلمة صيف فارسية معربة مأخوذة من سبيد بمعنى أبيض وبر بمعنى صدر ثم خففت بحذف بر ؟!! ، ومن الصعب حصر مثل هذه الكتابات في اللغة الأردية كما هو الحال في العربية .

---

(١) الكتاب ص ٩١٧ -٩٦٣ .

(٢) فكر ونظر ابريل ١٩٧٢ اداره تحقيق اسلامي اسلام آباد .

(٣) انظر ص ٦٧٣ وما بعدها .

يعتبر موضوع الحقائق العلمية والجغرافية في القرآن الكريم موضوعا غريبا أو على الأقل غير مأنوس في الآداب الإسلامية ، ذلك لأن العلماء المسلمين لم يولوه عنايتهم ، كما أن المؤلفين والباحثين في العالم الإسلامي لم يستخدموا مصطلح الحقائق العلمية والجغرافية في القرآن الكريم ، لكن حين بدأ المستشرقون خطة منظمة للهجوم على العالم الإسلامي علميا وفكريا ، تلازمت مع الهجوم الاقتصادي والسياسي استلزم الأمر أن يهب علماء المسلمين للرد على حملات الغرب ، عندئذ بدأ البحث في هذا الجانب من علوم القرآن يزدهر في العالم الإسلامي ، ونشاهد اليوم ثماره في تخطي تلك المرحلة إلى مرحلة بيان الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .

ولا يخفى على الدارسين العرب أمر كتابات المستشرق الروسي " كراتشكوفسكي " والأمريكي " جيمس هنري بريستيد " وخاصة ما كتبه كراتشكوفسكي ونشره في كتاب بعنوان تاريخ الأدب الجغرافي العربي Istoria Arabikai Geograficheskai Literatury [1] . وقد استمر المستشرق الروسي يدرس لسنوات ثم خرج ليقول بأن ما ورد في القرآن الكريم عن المظاهر الطبيعية وخلق الكون وغيرها مأخوذ من الأفكار اليونانية ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم سمع من علماء النصارى واليهود قصصا ثم ضمها للقرآن الكريم .

---

(١) طبع في موسكو ١٩٥٧م والمؤلف أغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي ولد في مارس ١٨٨٣ م ومات في يناير ١٩٥١م وقد ترجم الكتاب إلى العربية صلاد الدين عثمان هاشم ونشر بالقاهرة ١٩٦٤ م وقدمت للترجمة الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) .

والكتاب فيه كما يقول الدكتور محمد محمدين" تهكمات هاجم بها كراتشكوفسكي بعض الإشارات الجغرافية الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية " وقد فند الدكتور محمد محمدين آراء كراتشكوفسكي ، وأوضح أهم ما يؤخذ عليه موضحا التعصب الإلحادي لكراتشكوفسكي [1] . ومن الجدير بالذكر أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن قد فندت آراء كراتشكوفسكي في مقدمتها للترجمة العربية للكتاب ، وأوضحت عدم معرفته للقرآن الكريم وللغة العربية ، ومن ناحية أخرى أوضح الدكتور محمدين أن كراتشكوفسكي نقل كثيرا من أفكاره عن المستشرق اليهودي جولدتسيهر (بجيم قاهرية) كما أنه لم يكن دقيقا في بحثه في أماكن عدة ، فهو يقول بأن القمر ذكر في القرآن مرتين (ج ١ ص ٤٦) لكن القمر ذكر في القرآن سبعا وعشرين مرة [2] .

ربما كان السبب الذي جعل المستشرقين يتجرأون على القرآن الكريم هو أن المسلمين في البداية لم يحاولوا التدبر في الإشارات العلمية والجغرافية التي وردت فيه ، ولم يحاولوا الاستفادة من القرآن الكريم في مجال البحث التجريبي ، مثلما يفعلون اليوم ، كما لم يهتموا بشرح الخلفية الجغرافية للأحداث التاريخية في القرآن الكريم ، ولم يهتموا أبدا بتطبيق الأحداث على البيئة الجغرافية الحية ، وتضاريس

---

(١) انظر ص ٦٥ وما بعدها من كتاب التراث الجغرافي الإسلامي للدكتور محمد محمدين دار العلوم للطباعة بالرياض ط ١٤١٤ هـ ١٩٩٢م .

(٢) انظر الدكتور محمد محمدين : التراث الجغرافي الإسلامي .

الأرض ، ونتيجة لهذه الغفلة تجرأ المستشرقون والكتاب الغربيون على ما ورد في القرآن الكريم ، واعتبروا مضامينه أمورا ظنية تخمينية ، كما أنهم اتخذوا من ردود بعض علماء المسلمين الدفاعية التي ينقصها الدليل العلمي فرصة ، فاستفادوا منها ، كما أن ظهور الصراع بين الدين والعلم في المجتمع الإسلامي ، واتخاذه شكل حرب باردة مهلكة كان له أثره أيضا على هذا الجانب .

والقرآن الكريم كتاب أنزله الله على نبيه ، ومحتوياته وموضوعاته تتعلق أساسا ومباشرة بفلاح الحياة الإنسانية وخيرها ، ليس فقط في الآخرة بل وفي الحياة الدنيا ، والغلبة والنصر من أهم موضوعات القرآن الكريم ، فالقرآن يتناول التربية الأخلاقية للإنسان من حيث التطور الفكري ، والتطور الفكري يمكن أن يكتمل عن طريق أداء الإنسان لدوره النشط بين الكائنات ، فعليه أن يحاول الاطلاع وفهم أسرار الكون ورموزه في ضوء الوحي الإلهي بمساعدة العقل الذي وهبه الله إياه ، وهذا هو جانب تربية الذات الإنسانية الذي يدعو إليه القرآن الكريم في أكثر من موضع [1] .

ويشير القرآن الكريم إشارات سريعة إلى موضوعات علمية وجغرافية ، وهذا لا يعني أن القرآن يبحث في هذه الموضوعات بحثا مستقلا منفصلا ، لكنه كتاب من عند الله يحيط بحقائق عن عالم الفطرة والخلق ونظام الكون .

---

(١) انظر محمد فيروز فاروقي علم جغرافيه مين مسلمانون كي خدمات ، الفصل الخاص بحكمة القرآن .

ومن هنا بدأ العلماء في شبه القارة الهندية ببيان هذه الإشارات ، فكتبوا أبحاثا قيمة في هذا الموضوع ، منها ما كتبه محمد فيروز فاروقي على سبيل المثال بعنوان" قرآن كـ سائنسي وجغرافيائي حقائق " أي الحقائق العلمية والجغرافية في القرآن الكريم[1] عن الإشارات القرآنية المتعلقة بالكائنات بما في ذلك عملية خلق الظواهر المختلفة ، وعن السماوات ، وعن الأرض [2] .

أما المفكرون العرب فقد انتبهوا لهذا الأمر ، وقد نقلنا من قبل قول الكواكبي فيما يتعلق بالحقائق العلمية في القرآن الكريم ، وظهرت دراسات لا حصر لها في هذا الموضوع ، فقد كتب كل مفكر وعالم في مجال تخصصه مقالات وأبحاثا ، نشرت في المجلات العلمية وفي الصحف ، ونشير هنا إلى بحث قيم بعنوان" الأرض في القرآن " الذي تقدم به الأستاذ الدكتور محمد فتحي عثمان إلى المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول الذي نظمته كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام (٢٢-٢٧ صفر ١٣٩٩ هـ) [3] والبحث يمتاز بالأصالة والجدة والشمولية، فقد ناقش فيه الدكتور محمد فتحي عثمان موضوعات أساسية ضمنها موضوعات فرعية ، كما ناقش موضوع الأرض في هذا الكون ومن هنا بحث أمر الكواكب والنجوم والمجرات في القرآن الكريم، كما ناقش موضوع الأرض وعلاقتها بالغلاف الجوي ، وسطح

---

(١) انظر فكر ونظر عدد أغسطس ١٩٧٨ م إسلام آباد .

(٢) انظر ص ١٠٤- ١١٩ المصدر السابق .

(٣) انظر مجلة كلية العلوم الاجتماعية العدد الثالث ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م ص ٢٥٩-٣٢٧ .

الأرض ، وناقش الحياة على الأرض ، والبشر سكان هذا الكوكب ، فكتب عن الدواب والنبات والطير والزواحف ، وناقش موقع الإنسان من الأرض ، والإنسان وعمارة الأرض ، وأخيرا أوضح أن القرآن ليس كتابا متخصصا في الظواهر الكونية وهو يدعو إلى المشاهدة والاستقراء ، ثم بحث بعد ذلك في صلة العلوم بالدين ، والتعارض الموهوم بين العلم والدين ، ودعا إلى توازن الفكر والعمل للدنيا والآخرة .

وهناك بحث آخر في مجال الجغرافيا لكنه تخصص في جزئية تتمثل في التحديد الجغرافي للبحرين اللذين ورد ذكرهما في القرآن الكريم في قوله تعالىٰ ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ [سورة الرحمن : ١٩ ، ٢٠] فقد بحث الدكتور محمد متولي في هذا الموضوع ووصل إلى نتيجة [١] بالدليل مفادها أن ما ورد في الآية الكريمة موجود في الجزيرة العربية على مرأى من العرب حيث يتوافر بحران أحدهما ملح أجاج هو الخليج العربي والآخر عذب فرات هو مجموعة الكوكبات التي يتدفق منها الماء العذب في جوف الأرض ويستخرج منها اللؤلؤ والمرجان .

وذكر الدكتور محمد متولي بأن من الممكن اعتبار اسم البحرين الذي يطلق حاليا على مجموعة جزر البحرين- وكان يطلق وقت نزول القرآن الكريم على مجموعة الجزر وعلى إقليم الأحساء معا- مشتقا من وجود هذين البحرين العذب والملح [٢] .

---

(١) انظر ص ٢٦٧ وما بعدها مجلة كلية العلوم الاجتماعية العدد الثاني ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٩ .

وقد ناقش الباحثون في شبه القارة الهندية الباكستانية أيضا ما ورد في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان : ٥٣] وركزت دراستهم للآية الكريمة على النواحي الجغرافية ، على أساس أن ماء المطر ماء عذب يمضي في الأنهار والجداول حتى يصل إلى البحار ، وأثناء سفره هذا يمر في الصخور الجبلية وفي الأرض المالحة ، فيحمل الكثير من الأملاح ، لكنه يظل على عذوبته صالحا للشرب ، لكنه يصب في البحار ، ثم يصعد بخاراً إلى السماء تاركا كل ما علق به من أملاح ، وهذا هو الملح الأجاج أي أن الماء المالح الذي كان على سطح الأرض مهما كانت صورته يتحول إلى ماء عذب فرات ، وكلاهما له خصائصه التي يتفرد بها عن الآخر طبقا لقانون الطبيعة الذي أوجده الله فيما يتعلق بالحرارة والجاذبية وغيرها ، وهذا القانون الطبيعي الذي أوجده الله عز وجل- ويتحكم فيه - هو الذي يطلق عليه ﴿بَرْزَخًا ﴾ و﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ يجعل النوعين منفصلين يستفيد منهما الإنسان كل حسب طبيعته ، مصداق قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ...الآية ﴾ [فاطر : ١٣] .

إلا أن عبد الوحيد خان في كتابه (علم جديد كا جلينج) أي تحدي العلم الجديد يطلق " البحرين " على الأنهار فقط ، ويذكر أن الماء المالح والماء العذب يمضيان على سطح الأرض لكنهما يظلان منفصلين طبقا لقانون الكثافة ! ، وقد عارض ذلك بعض علماء شبه

القارة مثل ملك محمد فيروز [1] لأن معنى مرج أنهما يلتقيان معا دونما حاجز يحجزهما عن بعضهما الآخر ، ولهذا فلا يمكن القول بهذه الفكرة ، ويرفض أيضا القول بمسألة وزن الماء والكثافة ، لأن هذا أمر عارض قد يزول بالحرارة أو العمل الكيميائي ، ولهذا فالقول بأن (ملح أجاج) يعنى الماء الثقيل غير صحيح [2] .

وهناك بحث قيم تقدم على ما ذكرناه من بحوث في الزمان والقيمة العلمية أيضا ، [3] وهو البحث الذي كتبه العلامة سيد سليمان الندوي المؤرخ والباحث والأديب المعروف (توفي١٣٧٣هـ) نشر بحثه باسم " تاريخ أرض القرآن " في جزأين : الأول سنة ١٩١٥ م والثاني ١٩١٨ م ، والبحث له علاقة مباشرة بالدراسات القرآنية المعجمية ، فقد اختار العلامة سيد سليمان الندوي لبحثه عنوان " تاريخ أرض القرآن " ومن هنا عمد إلى استخدام مصطلح جزيرة العرب قبل القرآن ، وجزيرة العرب بعد القرآن ويقصد بالطبع قبل الإسلام وبعده ، وقد قال عنه الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين : " . . أرض القرآن أول كتاب في

---

(١) فكر وفن ص ١١٨ .

(٢) انظر المصدر السابق ص ١١٨ .

(٣) الندوي أبو الحسن ، الشيخ أبو الحسن علي الندوي ، توفي في شهر رمضان الماضي ١٤٢٠هـ وهو معروف للقراء العرب نظرا لأن معظم مؤلفاته صدرت باللغة العربية ، وطبعت- ولا تزال تطبع- أكثر من مرة ، ولد في قرية بريلي القريبة من لكهنو١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م في أسرة كريمة خرجت العلماء الكبار وأبوه هو الشيخ العلامة عبد الحي صاحب موسوعة نزهة الخواطر (٨ مجلدات) انظر الأدب الأردي الإسلامي ص ٦٥٦-٦٦٨ .

لغة شرقية إسلامية على جغرافية أرض النبوات وعهد القرآن الكريم . . . ص ٥١ " وقد اعتمد المؤلف على القرآن الكريم ليفند أقوال الرحالة والجغرافيين اليونانيين والرومانيين قديما ، وأقوال المستشرقين حديثا ، الذين صوروا جزيرة العرب قبل الإسلام بصورة تختلف تماما عما ورد في القرآن الكريم ، لأن الصورة التي رسمتها آيات القرآن الكريم لجزيرة العرب تختلف تماما عن تلك التي رسمها الأوربيون ، ولهذا صرح المؤلف في مقدمة كتابه بأن " الهدف من تأليف هذا الكتاب هو ذكر أحوال الجزيرة العربية (أرض القرآن) ووضعها على محك المعلومات القديمة والحديثة حتى نكشف زيف المعترضين ، وقد لا ينكر مسلم أهمية هذا الموضوع وضرورته ، فقد ورد في القرآن الكريم أسماء عشرات القبائل والمدن والأماكن المختلفة في جزيرة العرب ، مما يكشف عن حقيقتها ليس لعامة الناس فقط بل للعلماء أيضا ، ومع هذا نتعجب لأن أحدا لم يكتب كتابا عن هذا الموضوع الخاص ، مما دفع غير المسلمين إلى التجرؤ ، فجعلوا من الحقائق التي وردت في القرآن الكريم عن جزيرة العرب أساطير Legend ليس إلا . . . وفي القرآن الكريم ورد ذكر أكثر من عشرين أو ثلاثين أمة ، ورغم ذلك لم نحاول البحث عنها بشكل خاص ، وقد ظهرت مباحث لكنها مباحث ضمنية في كتب التفسير أو مقدمة التاريخ العام ، لكننا بحاجة إلى أبحاث قائمة بذاتها ومتخصصة في الموضوع ذاته " ( ) .

( ) مقدمة أرض القرآن .

ثم يوضح المؤلف ما دفعه لكتابة هذا البحث مشيرا إلى أنه" في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي كتب المستشرق Reverend Foster كتابه الجغرافية التاريخية للجزيرة العربية Historiical Geography Of Arabiya فقدم مثالا واضحا للجهل كما كتب المستشرق نولدكه Noldeke بحثا عن " العمالقة وعاد" محاولا أن يثبت أنه لا وجود لهم في التاريخ ، وتجرأ بعض مدعي البحث في أوربا ، وبناء على بعض الاكتشافات الأثرية في جزيرة العرب ، فقالوا بأن جزيرة العرب قبل الإسلام كانت أفضل بكثير مما كانت عليه بعد الإسلام ، إلا أن المستشرق الفرنسي" سانت هيلبر " رد على هذا الادعاء بطريقة رائعة . . وعلى كل حال فبقدر ما كشف أعداء الإسلام من معلومات جديدة لمعارضتنا ، تكشفت لنا جوانب يمكن أن نستخدمها لصالحنا لبيان مصداقية عقيدتنا ، بعد أن فشل أعداؤنا في التشكيك فيها وبعد أن عرفوا أنها عقيدة راسخة وقوية ، فتولوا إلى جانب آخر وهو التاريخ والحضارة ولهذا وجب علينا أن نواجههم كما واجه ابن قتيبة (م ٢٧٦هـ) وابن جرير الطبري (م ٣١٠) المؤرخين اليهود وغيرهم من المغرضين الذين بحثوا في تاريخ الإسلام والقرآن ، محاولين تطبيق الاكتشافات والأبحاث التاريخية الأوربية ، فكان أن انقلبت أسلحتهم التي أنتجوها في مصانعهم الأوربية ، تصيبهم في عقر دارهم " [1] .

---

(١) انظر المقدمة .

ولهذا السبب عمد المؤلف إلى الإشارة إلى المصادر الأوربية الجديدة بالإضافة إلى كتب التفسير والجغرافيا وكتب التاريخ الإسلامي ، لتأييد ما ورد في القرآن الكريم ، وقد اعتمد المؤلف في ذلك على أربعة مصادر رئيسة هي :

الأدبيات الإسلامية ، والأدبيات الإسرائيلية ، والأدبيات اليونانية والرومية ، والاكتشافات الأثرية .

والمؤلف يكتب عن جغرافية الجزيرة العربية ، وعن أمم أرض القرآن ، ويكتب عن أنساب الأمم السامية ، ويناقش ما ورد في التوراة وفي المؤلفات اليونانية وفي القرآن الكريم عن أمم أرض القرآن ، وعلى سبيل المثال وفي معرض حديثه عن قوم تُبَّع ينقل ما ورد عنهم في القرآن الكريم ويفصل الحديث عن التبابعة ، فيناقش رأي المؤرخين والمفسرين ، ويناقش أسماء ملوكهم ومدة حكمهم وأحوالهم السياسية والدينية ، كما ذكر أصحاب الأخدود في القرآن الكريم ، وذكر أصحاب الفيل أو سبأ الحبشة ، وبهذا ينتهي الجزء الأول .

وفي الجزء الثاني ركز المؤلف على بني إبراهيم عليه السلام حتى يصل إلى قريش ، وكتب عن ألسنة العرب ، وأديان العرب قبل الإسلام ، كما ورد ذكرها في القرآن الكريم ، فذكر عبادة (تقديس) الحكام وكبار الناس ، وعبادة قوى الطبيعة وعبادة النجوم ، وذكر الأديان السماوية كما وردت في القرآن الكريم ، وفصل الحديث عن الصابئة وعن الشرك ، وعن المشركين العرب ؛ كتب ما يلي :

" من الأمور التي كان مشركو العرب ينكرونها تماما الاعتقاد بالحشر والنشر ، والاعتقاد بالرسالة والنبوة ، فكانوا يتعجبون هل يبعثون بعد الموت ؟! وهل يمكن أن يوجد رجل يبعثه الله رسولا ؟ !. ولهذا جاء في سورة المؤمنون /٨٢ قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ... الآية** ﴾ وقوله تعالى [المؤمنون :٣٣] : ﴿ **مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ .. الآية** ﴾ [١] .

ولا شك أن هذا الكتاب الجيد الذي يدخل ضمنا في زمرة المعاجم الموضوعية جدير بأن ينقل إلى اللغة العربية ، وحتى تتضح أهميته أكثر نشير إلى بعض ما ورد في الجزء الثاني عن أمم أرض القرآن :

بنو إبراهيم ، بنو قطورا ، مدين ، بنو سارة ، بنو أدوم ، بنو هاجرة ، أصحاب الرس ، أصحاب الحجر ، آل غسان ، قيدار ، قريش . . . وهكذا .

ومن الجدير بالذكر أن عالما آخر من علماء الإسلام في الهند قد كتب عن نفس الموضوع بعد سنوات من صدور كتاب أرض القرآن لسليمان الندوي ونقصد هنا العلامة عبد الماجد دريابادي الذي ارتبط نشاطه بالجامعة العثمانية في حيدر آباد الدكن ، فقد كتب أرض القرآن أو جغرافية القرآن (ط لكهنو١٩٤٤) كما كتب أيضا بحثا بعنوان حيوانات قرآن ، وآخر بعنوان أعلام قرآن[٢] إلا أن شهرته كانت بسبب تفسير للقرآن الكريم المعروف باسم تفسير ماجدي .

---

(١) انظر المبحث الأخير من المجلد الثاني ط لاهور .

(٢) طبعت بعد سنة ١٩٤٤ تقريبا .

نماذج مختارة من المعاجم اللغوية والموضوعية في الأردية- دراسة تحليلية مقارنة :

١ - عمدة لغات القرآن :

جمعه ورتبه شهيد الدين أحمد بن جلال الدين أحمد بن مولانا محمد عبد الأعلى وهو من سكان بنارس ، وقد جمع ألفاظ القرآن الكريم ورتبها ترتيبا هجائيا حتى يُسهّل ذلك - كما ذكر في مقدمته - على المهتمين ترجمةَ معاني القرآن الكريم ، وقد انتهى من عمله هذا سنة ١٣١٩ هـ وأطلق على كتابه اسم" عمده لغات القرآن" ولغات بالأردية بمعنى معجم أو قاموس ، ويلاحظ أن المؤلف لم يذكر في مقدمته غير ما أوضحنا من معلومات ، وعدد صفحات المعجم ١٦٦ صفحة ، قسمت كل صفحة إلى ثلاثة أعمدة ، ويذكر المؤلف رأس الصفحة (وأحيانا على الجانب الأيمن) مقابل كل عمود الحرف الأول والثاني لأول كلمة وذلك على اليمين ثم يذكر الحرف الأول والثاني لآخر كلمة وردت في العمود وذلك على اليسار ، وعلى سبيل المثال في الصفحة التاسعة العمود الثالث كتب: اخ اد ذلك لأن العمود يبدأ بكلمة أخوات وينتهي بكلمة ادخلوا ، ويلاحظ أن المؤلف ذكر ألفاظ القرآن الكريم كما وردت في الآيات الكريمة ، وقد يذكر الحروف والأدوات أيضا ، فكتب :

أ حرف استفهام وأيضا يستخدم للنداء

ف حرف عطف ، ثم

أين كهان ، كلمة استفهام

و حرف عطف ، قسم (حرف جر)

ولكنه لا يلتزم بذلك كثيرا ، فلا نجده يذكر مثلا" إن " وقد يذكر عبارة كاملة وليس الكلمة الواحدة في مثل :

" أنا الله أعلم مين خدا برا جانـ والا هون

" أنا الله أعلمُ أُرى (هكذا في الأصل ص٢٣) يعني مين خـــدا هون جانتا اور ديكهتا هون

وإذا ما وردت لفظة بالجمع ذكر مفردها والعكس بالعكس مثلا :

ايام – دن – يوم ، واحد

بصائر – روشن دليلين . . . ، بصيرة واحد

بصر – آنكهـ ، أبصار جمع

ومن الملاحظ أيضا أنه يترجم مضارع الفعل العربي في المستقبل أحيانا وفي المضارع أحيانا مثلا :

تسفكون : تم خونريزي كروكـ (في صيغة المستقبل)

تسمعون : تم سنتـ هو (في صيغة المضارع)

تشربون : تم بيتـ هو (ص ٤١)

تُصرفون : تم بهيرـ جاؤكـ (ص ٤٢)

تُصدون : تم جرهتـ هو

وكان يفرق في المعنى إذا ما كانت الكلمة مرفوعة مثل (غائبون)

وإذا ما كانت منصوبة أو مجرورة مثل غائبين فيترجم الأولى جهبن والـ والثانية جهب رئن والـ وبالمثل ترجم (غائظون) غصمين دالن والـ وغابرين : بيجهرهن والـ ، وبالمثل فرق بين الفعل غضب ، وغضبوا فترجم المفرد هكذا : أسن غصه كيا فجعل الفاعل المفرد (هو) مع الفعل المتعدي غصه كرنا ، بينما ترجم غضبوا هكذا وه غصه هوئ فجعل الفاعل الجمع (هم) هنا مع الفعل اللازم غصه هونا .

وذكر أسماء الأعلام لكنه لم يضمن معجمه كل من ورد ذكرهم في القرآن فلا تجد مثلا داود .

وبالنسبة للكتابة مثلا نلاحظ أن كلمة مصيطر رسمها في المعجم هكذا مسيطر فرسم فيها حرف الصاد سينا ، مع أن المألوف في المصاحف التي تطبع في الهند وكذا البلاد العربية وفي مصحف مجمع الملك فهد أن تكتب الكلمة بالصاد مع حرف السين تحتها (انظر الطور آية ٣٧ ، والغاشية آية ٢٢) .

وتبقى مسألة الترجمة ، وهي أمر يحتاج إلى مراجعة شاملة وخاصة أن المؤلف ذكر أنه وضع هذا المعجم ليسهل على المعنيين بترجمة القرآن الكريم ، ونذكر هنا مثالا أو مثالين فقط .

ذكر المؤلف الألفاظ التالية وترجمتها :

حاج اسن جهكرا كيا

حاججتم : تم نـ جهكرا

حاجو : انهون نـ جهكرا كيا

حج حج كرنا

حجّ اراده كرنا

حج اسنـ حج كيا

ويلاحظ أنه لم يذكر سوى الماضي مع الغائب المفرد الجمع ثم مع المخاطب الجمع فقط ، فهل أخذ المؤلف مادته على سبيل الانتقاء فلم يذكر الفعل المضارع مثل :

﴿ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ . آل عمران ٦٥

﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ ﴾ . البقرة ١٣٩

﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ ﴾ . الأنعام ٨٠

﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ ﴾البقرة ٧٦

﴿ ...أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ... ﴾ آل عمران ٧٣

﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ ﴾الشورى ١٦

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ ... ﴾ غافر ٤٧

كما أنه لم ينتبه إلى الفروق في معاني الفعل طبقا للسياق في الآية فترجم حاججتم تم نـ جهكرا ومن يرجع إلى الترجمة التي طبعت في مجمع الملك فهد يجد الترجمة الصحيحة التي تعبر عن المعنى الدقيق في قوله تعالى : ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران ٦٦] (وهي تم جهكر جكـ) ويلاحظ أيضا الفرق في ترجمة

المؤلف للفعل حاج اسند جهكرا كيا والترجمة التي وردت في نسخة مجمع الملك فهد لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ [آيه ٦١ آل عمران] (وهي جو كوئي جهكرا كر) وبالطبع هناك فرق بين الترجمتين كبير ، إلا أن ترجمة المؤلف تصح في الآية الكريمة وحاجه قومه آية ٨٠ في سورة الأنعام .

وحتى يتبين الاختلاف الدلالي أكثر يمكن الرجوع إلى الآية ٧٣ في سورة آل عمران ﴿ ...أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ... ﴾ فالمعنى هنا يعني الانتصار والغلبة وهو بالأردية كما ورد في مصحف مجمع الملك فهد (وه غالب كيون آكئيـتم بر تمهارے رب كے آكے) .

وما ذكرنا قبلا ينطبق على كلمة حشر ، حشرت ، وحشرنا (ص ٥٦ عمدة اللغات) فيمكن لمن يريد المقارنة أن يرجع إلى ترجمة معاني الآية ٢٣ النازعات ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ ، والآية ١٢٥ طه ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ ﴾ ، والآية ٥ سورة التكوير ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ ، والآية ٤٧ سورة الكهف ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ .

وينطبق هذا أيضا على ترجمة يتفجر فقد ترجمها وه جاري هوتا هے (ص ١٤٤) .

والمقصود بالطبع هنا تفجر الأنهار وهي جمع وهذا ما ورد في ترجمة معنى الآية ٧٤ البقرة (جاري هوتي هين) كما وردت ترجمة يجري هكذا وه بهتا هے (ص١٤٩) وما ورد في القرآن الكريم هو كل يجري لأجل مسمى والمعنى (هر ايك جلتا هے) .

ومن هنا كان من الواجب على" دار أدبيات للنشر " أو غيرها [1] أن تعيد تحرير هذا المعجم أو تتراجع عن إعادة نشره بهذا الشكل لأنه لا يخدم الغرض المتوقع من مثل هذا المعجم في وقت تطورت فيه سبل البحث والتأليف وترتيب المعاجم .

٢ - معجم مترادفات قرآن مع فروق لغوية :

إذا كان مؤلف "عمده لغات القرآن" قد جعل مداخل معجمه مفردات من ألفاظ القرآن الكريم مرتبة - إلى حد ما - ترتيبا أبجديا ، ومثبتة كما وردت في القرآن الكريم ، دون أن يذكر في مقدمته المنهج الذي اتبعه في معجمه هذا ، فإنه من الواجب ألا يطبع هذا المعجم مرة أخرى لأنه يربك الدارسين ومن يريد أن يترجم معاني آيات القرآن الكريم ، ممن لا يعرفون اللغة العربية في شبه القارة .

وإذا كان المعجم السابق يجعل مداخله من الألفاظ العربية فإن معجم مترادفات قرآن يجعل الألفاظ الأردية هي مداخل هذا المعجم المتميز ، الذي ألفه مولانا عبد الرحمن كيلاني ، وهو عالم جليل ينتمي لجماعة أهل الحديث ، له إنتاج علمي غزير ، وقد ألف معجمه هذا وسماه مترادفات القرآن مع فروق اللغوية (هكذا في العنوان)

---

(١) طبع المعجم طبعات عديدة منذ سنة ١٣١٩ هـ حتى الآن فقد طبع في جمالي بريس دهلي وفي محبوب المطابع برقي بريس سنة١٩٧١ هـ/ ١٩٥٢ م ثم طبع في كتب هانه رحيميه ديوبند ، والطبعة التي بين أيدينا طبعة جديدة هي من إصدار دار ادبيات بلاهور بدون تاريخ انظر ص١٠١ كتابيات لغات اردو مرتب دكتور أبو سلمان شاهجهانبوري مقتدره قومي زبان إسلام آباد .

ويقصد الفروق اللغوية للمترادفات في القرآن ، وهو عمل علمي متكامل بمعنى الكلمة ، أشار مؤلفه في المقدمة إلى سبب تأليفه للمعجم، كما ذكر المصادر والمراجع التي اعتمد عليها ، ثم شرح كيفية ترتيب المعجم وتدوينه ، وشرح الفهارس التي أثبتها في نهاية معجمه .

أشار المؤلف - رحمه الله - في مقدمة معجمه إلى اهتمامه المبكر بالفروق بين الألفاظ وأهمية الوقوف على هذه الفروق عند ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية ، وخاصة أنه لاحظ أن كلمات مثل : خوف ، وخشية ، وحذر ، ووجل / ووجس ، وتقوى ، ورهب وغيرها تترجم كلها في الأردية بمعنى درنا (بدال هندية) وهكذا أخذ يبحث في المصادر والمراجع ، فرجع إلى مفردات الإمام الراغب الأصفهاني ، ولجأ إلى فقه اللغة للثعالبي ، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ، كما رجع أيضا إلى كتاب مقاييس اللغة فيما يتعلق بالمعنى الأساس لمادة الكلمة ، وقرر بعدها أن يجمع الكثير من المصادر والمراجع التي تعينه على تأليف معجمه هذا ، ومما ساعده على ذلك أن الكثير من المصادر العربية في اللغة قد ترجمت إلى الأردية ، ومنها : مفردات الإمام راغب ، والمنجد ، ومرآة القرآن كما ترجمت كذلك بعض المصادر إلى الفارسية التي يفهمها علماء الهند ومنها كتاب منتهى الأرب وغيره [1] .

ركز المؤلف في كتابه على ترتيب العناوين ، وجعل مدخله بيان الفروق في الألفاظ المترادفة المستعملة في القرآن الكريم ، ورتب عناوينه

---

(١) مقدمة مترادفات قرآن ص ٦-٧ .

أو مداخل المعجم طبقا للترتيب الهجائي للكلمات الأردية ، كما أشار إلى صعوبة بيان الفرق بين المترادفات الأردية ، ومن هنا حاول أن يشير إلى هذه الألفاظ تحت عناوين أخرى زيادة في الشرح ، كما عمد إلى شرح بعض الألفاظ العربية بالأردية ، لأن بيان معناها بكلمة واحدة لا يؤدي معنى الكلمة بدقة ، فكلمة مثل " وع ي " أي وضع الشيء داخل وعاء أو ما يشبه ذلك ، تحمل أكثر من معنى مثل : البخل ، وأيضا الحماية ، والحفاظ على الشيء وأيضا التذكر ، وهكذا توجد تلك المعاني بالأردية في أكثر من موضوع تحت المداخل الدالة على كل معنى منها على حدة .

كما أوضح المؤلف الفروق بين المترادفات ، واستفاد من استعمال الأضداد لبيان المفهوم للقارئ ، واستعان أيضا ببعض آيات القرآن الكريم أو أجزاء منها ، وأعقب كل هذا بملحق عن الأسماء في القرآن الكريم النكرة والمعرفة .

صنع المؤلف في مدخل معجمه فهرسين ، الأول للعناوين أو المداخل مع بيان الفروق اللغوية (به ترتيب حروف تهجي) وجعل مداخل معجمه بالأردية هكذا :

١ - آباد هونا : سكن - تبؤا (بوء) نوى- بدا (بدو حضر- خلد - عاشر - غني) .

٢ - آباد كرنا : أسكن - بوأ - عمر - آوى .

٣ - آخرت : آخرة - دار الآخر - يوم الآخر - دار القرار - يوم البعث (أيضا قيامت) .

وتحت حرف الميم وردت المداخل التالية :

١ - مـارنا : ضـرب - وكـز - صك - دغ - دمغ - رجم - وتد - سطح .

٢ - مـاردالنا - مـرنا : مـات أو أمـات - قـتل - هلك - أهلك - صلب - ذبح - رجم - انخنق - توفى (شهادت) .

أما الفهرس الثاني فيتضمن الألفاظ العربية ومادتها (به ترتيب حروف تهجي) وعلى سبيل المثال ومن حرف الثاء (ص ٤) أثبت الألفاظ التالية :

ثبت : ثابت ، مضبوط ، ثابت لشكر

ثبت ، ثابت قدم رهنا

أثبت ، قيدي بنانا ، باقي جهورنا

ثبت ، ثابت قدم ركهنا ، محفوظ كرنا

ثبر : ثبور ، هلاكت

ثبط : ثبط ، روكنا

شج : شجاج ، وافر ، بهت

ثخن : أثخن ، قتل كرنا وهكذا (انظر ص ٤٠)

وحين يذكر المؤلف الكلمة يشير إلى مكان ورودها في القرآن هكذا :

بكى : رونا ٧٦ / ١٦ يضع خطا يكتب فوقه الرقم الذي يشير إلى رقم السورة ، ويكتب تحته الرقم الذي يشير إلى رقم الآية فهنا يقصد سورة الدهر الآية ١٦ .

وهكذا يضم المعجم ٧٣٧ مدخلا أساسيا بالأردية إذا ما جمعت بتكرار ما ورد فيها من ألفاظ ، كما يضم ٣١٠٠ مادة عربية .

بعد هذين الفهرسين يبدأ أصل الكتاب بحرف الألف الممدود وبالمدخل رقم ١ وهو " آباد هونا (بسنا) رهنا " فيذكر المؤلف ما يلي :

للدلالة على آباد هونا (بسنا) رهنا تستخدم في القرآن الكريم الألفاظ التالية : ١ سكن ، ٢ تبوأ ،(٣ بوء) ، ٤ ثوى ، ٥ بدا ، ٦ حضر ، ٧ خلا ، ٨ عاشر ، ٩ غني .

ثم يبدأ المؤلف في شرح كل لفظ على حدة تحت الرقم الذي أثبته (في أصل الكتاب) فوق هذا اللفظ :

١ - سكن : لفظ سكون هو الاضطراب وهو ضد الحركة ، ولهذا فحين يستخدم اللفظ سكن بمعنى آباد هونا أي إعمار يكون معناه النزوح من مكان ما والإقامة في مكان آخر ، وقد جاء في القرآن الكريم : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ ، وهذا يعني أن الله خلقهما في مكان آخر غير الجنة ، كما أن إبراهيم عليه السلام خاطب ربه حين ترك هاجر وإسماعيل فقال : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي ﴾ ١٤/ ٣٧ .

٢ - ثوى : بمعنى دفن ، الإقامة في مكان ما ، تعمير مكان ما أو

السكن فيه ، ثوى الرجل ، موت الرجل (كما ورد في المنجد وكتاب الأضداد) وبمعنى الإقامة الدائمة في مكان ما ، وكما جاء في القرآن الكريم : وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا٢٨/ ٢٥ أي أنك لم تكن من أهل مدين . . . [١] .

والمثال الأخير هنا عن المدخل رقم ٢٦ آنكه كتب ما يلي :

تأتي هذه الألفاظ بمعنى آنكه (عين)١ - عين بفتح الأول - ٢ عين بكسر الأول - ٣ حور - ٤ بصر

ثم يشرحها هكذا :

عين العضو المعروف ، وعين بكسر الأول بمعنى صاحبة العين الكبيرة الواسعة ، وأعين يقال للرجل عينه واسعة وجميلة ، وحور حورت العين أي بياضها عظيم وسوادها عظيم . . وبصر يعبر عن الرؤية الظاهرة مع الرؤية القلبية .

ويذكر بعد ذلك محصلة كلامه فيقول إن لفظ عين يستخدم للعضو الظاهر المعروف بينما عين بالكسر وحور من صفات العيون وبصر يعنى العضو الظاهر مع الرؤية والتركيز على ما يرى ويشاهد [٢] .

وفي نهاية المعجم أثبت الشيخ كيلاني عدة ملاحق مهمة [٣] .

---

(١) انظر ص ٦٨ مترادفات قرآن .

(٢) انظر ص ٩٩ .

(٣) ص ٩٠٥ .

الملحق الأول : عن أسماء المعرفة في القرآن الكريم ويتضمن الأنبياء والرسل والملائكة والكتب السماوية ، وأسماء الأبرار ، وأسماء الأشرار ، والأوثان ، والمدن والأماكن ، والجبال والوديان والأمم والفرق والمذاهب والعبادات والاصطلاحات الشرعية واسم العدد واسم الضمير واسم الإشارة .

الملحق الثاني : ويتضمن الأسماء النكرة المذكورة في القرآن الكريم ومترادفاتها مثل :

الحيوانات ، والطيور ، والأسماك ، والدواب والوحوش ، والأشجار والثمار ، والغلال ، وأقسام الشجر ، وأعضاء البدن وأجزائه ، وأمراض الجسم ، والأسلحة ، والأوعية ، والأقمشة والمفروشات ، والنقد والمال ، والمعادن ، والألوان ، والأسرة والأقارب .

الملحق الثالث : ويشمل الأضداد أي الألفاظ الشائعة وضدها .

الملحق الرابع : وهو في بيان الفرق بين حركة الأفعال أي باب الأفعال مثل :

أذن (بفتح وكسر) يأذن (بفتح الذال) إذنا ، إذنيا بمعنى إجازت دينا ٩/ ٤٢ .

برق (بفتح وكسر) يبرق (بفتح الراء) برقا ٧٥/ ٧ .

الملحق الخامس : متفرقات .

وقد تجاوز حجم المعجم الألف صفحة ، تضمنت فوائد عظيمة ،

تدل على ما بذله المؤلف الجليل من جهد كبير لإفادة الناطقين بالأردية في مجال فهم وتفهيم القرآن الكريم ، والوقوف على المعاني الدقيقة لألفاظه ، ومساعدة كل من يريد أن يترجم معاني القرآن الكريم أو يشرحها لغيره ، في الوقوف على الفروق في معاني الألفاظ ، أو فهم المترادفات وما بينها من فروق دلالية ، حتى يتمكن هؤلاء من نقل معاني القرآن الكريم إلى لغتهم الأردية نقلا صحيحا .

الفهارس الموضوعية بين العربية والأردية :

أمر الله عباده المسلمين بالنظر في كتابه الكريم ، والتعلم منه ، وتدبر آياته ، واستنباط المعرفة من آياته وما يخدم البشرية ، فلا شك أن آيات القرآن الكريم توضح لنا الكثير من الأمور التي أدركها العلماء بعد جهد جهيد ، ومن هنا وجب على علماء المسلمين الاستفادة من الإشارات القرآنية في جميع مجالات الحياة .

والقرآن الكريم لا يتضمن كليات رياضية مثلا أو مصطلحات علمية ، فهو ليس بكتاب رياضة أو علوم ، ومع هذا فهو منبع العلم والحكمة لأنه يرشدنا مرة بعد مرة إلى تدبر الكون وقوانين الفطرة ، ولا شك أن بعض الحقائق التي وردت في القرآن الكريم لم يكن الإنسان يرى عنها شيئا وقت نزوله ، وهذا ينطبق على علم الفلك ، وعلم الحيوان ، وعلم طبقات الأرض وغيرها ، ومن هنا اتجه العلماء إلى وضع فهارس موضوعية لمحتويات القرآن الكريم تسهيلا على الباحثين والقراء معا .

ومع التطور العلمي اتجه العلماء إلى بيان الإعجاز العلمي في القرآن في جميع المجالات ، وظهرت دراسات عديدة تبحث في

الإعجاز الطبي ، والإعجاز الكوني في القرآن الكريم ، ويتضمن هذا الطب العام وعلم الأجنة وعلوم الأرض والبحار والفلك وغيرها ، وظهرت أبحاث عامة وأخرى متخصصة ، واتجه بعض الباحثين إلى إصدار قواميس أو معاجم متنوعة ، فكتب الأستاذ عبد الرزاق نوفل بحثا بعنوان عالم الحيوان بين العلم والقرآن ، بين فيه عجائب عالم الحيوان وشرح بالتفصيل اهتمام القرآن الكريم بعالم الحيوان حتى إنه ذكر الدابة والدواب ١٨ مرة والأنعام ٣٢ مرة ، كما أوضح الدكتور نوفل ما يتعلق بعالم النحل ، ولغة النمل ، والكشوف العلمية ، وحياة الحيوان الجماعية وما إلى ذلك [١] .

كما كتب بعض الباحثين عن مملكة النبات كما يعرضها القرآن[٢] ، كما كتب آخرون عن النبات في القرآن[٣] ، وعن القرآن وعلوم الحيوان [٤] وعن الدابة بين العلم والقرآن[٥] وملامح من عالم الحيوان في القرآن الكريم [٦] بالإضافة إلى بحث الدكتور محمد فتحي عثمان بعنوان الأرض في القرآن الذي فصلنا الحديث عنه من قبل .

---

(١) انظر عرض الكتاب بالمجلة العربية العدد١٦٠ جمادى الأولى١٤١١ هـ ص ٦٢ وما بعدها .

(٢) انظر مقال لحامد صادق قنيبي في الأصالة العدد٨٩/ ٩٠ صفر - ربيع الأول ١٤٠١ ص ١٦٨ وما بعدها .

(٣) انظر مقال عبد الحميد حسانين حسن علي بمجلة الفيصل العدد٢٥١ جمادى الأولى ١٤١٨هـ/ سبتمبر ، أكتوبر ١٩٩٧م .

(٤) انظر مقال واجد بيرزاده بمجلة الفكر الإسلامي والإبداع العلمي العدد الأول يناير - مارس ١٩٩١م) .

(٥) انظر الفيصل العدد ٣٦ (ذو الحجة ١٤١٠هـ/ يوليو ١٩٩٠م) .

(٦) مقال لجليل أبو الحب ، المورد العدد ٣ سنة ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٧م .

ونشير هنا إلى أنه ضمن معاجم ألفاظ القرآن الكريم ، أثبت بعض المؤلفين تراجم وتعاريف لما ورد في القرآن الكريم من أعلام تاريخية وأماكن جغرافية بقدر ما يتسع له المجال ، مثلما فعل محمد إسماعيل إبراهيم في معجمه المسمى بمعجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، وقد أوضح ما أثبته من أعلام وأماكن كما جاء الخبر عنها في كتب التفسير المعتمدة بخاصة والمراجع الدينية بعامة [1] .

وقد ظهرت اتجاهات جديدة في هذا المجال من بينها ما نحا إليه المفكر الإسلامي الأستاذ محيي الدين عطية الذي أعد" الكشاف الاقتصادي لآيات القرآن الكريم " [2] وقد ذكر المؤلف أن عمله هذا " يهدف إلى توفير الجهد والوقت اللذين ينفقهما الباحث في استخلاص شواهده واستقصاء شروحها في مظانها من كتب التفسير" كما ذكر أن عمله هذا" ليس إضافة جديدة إلى النظرية الاقتصادية أو المالية في الإسلام كما أنه ليس إضافة جديدة إلى كتب التفسير وإنما هو أداة تعين الباحث في علوم الاقتصاد الإسلامي " [3] .

---

(١) انظر مثلا ما كتبه عن داود عليه السلام في ص١٧٩ من معجم الألفاظ والأعلام القرآنية دار الفكر العربي القاهرة راجعه ونقحه الدكتور عبد الصبور شاهين ط الثالثة .

(٢) المعهد العالمي للفكر الإسلامي- سلسلة الأدلة والكشافات ط أولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م فيرجينيا الولايات المتحدة .

(٣) المقدمة ص ١٦ .

وكان منهجه في الاستخلاص هو تتبع ألفاظ القرآن الكريم لفظا لفظا واختيار علاقته بموضوع الكشاف من خلال بعض التفاسير التي ورد ذكرها ، أما منهجه في بناء رؤوس الموضوعات ، فهو استقراء المصطلح القرآني المستخلص مع اتباع قواعد بناء رؤوس الموضوعات العربية لصياغة الرأس المناسبة .

ومن الموضوعات التي طرقها : الآبار ، الآلاء ، الإبل ، أبناء السبيل ، الأثاث ، الأجل ، الإحسان ، الإحصاء ، الإدارة ، الادخار ، الأرض ، النبات ، النحل .

فإذا ما ذكر النبات مثلا (ص ٥٣١) أحال الباحث إلى الأرض بنباتها : الأعناب ، الثمرات ، والجنات ، والحب ، والحدائق ، والحرث ، والحصاد ، والزرع والزيتون ، والشجر ، والعدس ، والفواكه ، والفوم والقثاء ، والقضب ، والماء والنبات والمرعى والنخيل .

ثم يحيل القارئ إلى الآيات الكريمة هكذا :

النبات ، إخراجه ٢٧ : ٢٥

٧٨ : ١٤ -١٦

النبات ، تقديره ١٥ : ١٩

النبات ، خزائن ٦٣ : ٧

النبات ، البركة ٧ : ٩٦ وهكذا . . (ص ٥٣٥) .

وإذا ما ذكر النخيل (ص٥٣٦ - ٥٣٩) قال : انظر الأرض ، نخيلها ، الحدائق ، الرطب ، الزرع ، الزيتون ، الشجر ، الفواكه ، ثم يحيل القارئ إلى الآيات القرآنية هكذا :

النخيل : إنباته ٦ : ١١ ، ٨٠ : ٢٧

إنشاؤه ٦ : ١٤١ ٢٣ : ١٩

أنواعه ١٣ : ٤

ثماره ١٩ : ٢٥

طلعه ٦ : ٩٩ ، ٢٦ : ١٤٨

النخل والأعناب ١٨ : ٣٢ وهكذا (ص ٥٣٦ - ٥٣٩)

ومن الأعمال المهمة في هذا الميدان" قاموس القرآن الكريم " الذي بدأ إعداده سنة١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م على يد نخبة من العلماء والباحثين [١] وهو أول قاموس يصدر بالعربية ويشمل الجوانب التشريعية والتاريخية والأثرية والجغرافية والنباتية بالكلمة والصورة والخريطة ، وربما يترجم إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية [٢] .

والقاموس مرتب هجائيا يبتدئ بالهمزة وينتهي بالياء باعتبار صورة اللفظ لا أصله الاشتقاقي ، فكلمة مشكاة مثلا تكون في الميم ، وليس

---

(١) صدرت الطبعة الأولى من المدخل في الكويت سنة ١٤١٢ هـ / ١٩٩٩٢م عن مؤسسة التقدم العلمي بدعم من صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أثناء رئاسته للدورة الخامسة لمنظمة المؤتمر الإسلامي .

(٢) انظر المقدمة ص ١٥ .

في (شكو) ، ويعتمد القاموس على توثيق النصوص والآراء المذكورة توثيقا دقيقا ، وفي حالة ذكر المصطلحات العلمية يذكر المقابل اللاتيني والإنجليزي للمصطلح إن وجد ، ووضعت أسس فيما يخص المواقع الجغرافية والمناطق الأثرية وما يخص الأعلام [1] وضمن هذا القاموس صدر معجم باسم معجم النبات نتناوله بشيء من التفصيل .

معجم النبات : (بالعربية) .

صدر " معجم النبات " ضمن أجزاء قاموس القرآن سابق الذكر ، معتمدا أساسا على ألفاظ القرآن الكريم ، التي تمثل" مصطلحا " أو "مدخلا " أو " فكرة جامعة " في هذا المضمار ، وقد تضمن المعجم ما يقرب من مائة مصطلح (بالتحديد ٩٨ مصطلحا) منها ما له جوانب أخرى تتناوله أجزاء المعاجم الأخرى ومن بينها مصطلح أرض ، ودهن ، ورعي وغيرها [2] .

والمعجم محاولة من جانب من أعدوه لفهم القرآن الكريم الذي هو في المقام الأول كتاب هداية ، وهو عظة وتذكير ، فلم يعمد المؤلفون إلى " تطويع " الآيات لتتفق مع العلم الحديث ، ولم يضفوا على ألفاظ القرآن الكريم دلالات لم تكن اكتسبتها زمن التنزيل ، وهذا يدل على دقة علمية ، والتزام شديد بالحفاظ على مفاهيم القرآن الكريم الأصلية .

---

(١) ص ٢١ المقدمة بقلم الدكتور عبد الله يوسف الغنيم .

(٢) المقدمة ص ١٠-١١ (قاموس القرآن الكريم معجم النبات ط١ الكويت ١٤١٢هـ١٩٩٢/ م) .

وضع المؤلفون في هذا المعجم بين يدي المصطلحات النباتية بحوثا مبسطة تتعلق بالحقائق الكبرى التي لفت إليها القرآن الكريم في موضوع النباتات وإنباتها وإخراجها (ص ١١) كما ركز المؤلفون على تقديم موضوعات تعين على فهم ما يهدف إليه الذكر الحكيم وهي :

- إخراج النبات والربط بينه وبين إحياء الموتى .
- النظر إلى الطعام كآية من آيات الله ونعمه .
- وجعل كل شئ حي من الماء .

كما وردت إشارات مختصرة عن أمور أخرى مهمة[1] وهكذا أوضح المعجم اقتران نشأة الإنسان وبعثه في كثير من الآيات بنشأة النبات ، كما استعرض الآيات التي وردت فيها كلمة إخراج بمشتقاتها فيما يتعلق بالنبات ، وفيما يتعلق بإحياء الأرض وتلك التي تربط بين خروج النبات والبعث والإحياء مع التركيز على الإنبات وإخراج النبات والموت والتحلل في ضوء العلم الحديث [2] .

تبدأ مصطلحات النبات في القرآن الكريم بحرف الألف بمصطلح : أبّ ، ثم أثل ، ثم تين والأيكة ومن بعدها يبدأ حرف الباء بمصطلح : بصل ، ثم بقل وهكذا إلى نهاية المعجم .

وهذا مثال على المنهج المتبع في شرح المصطلح :

أبّ

الأب هو الكلأ الذي تعتلفه الماشية ، ويقصد به العشب الرطب

---

(١) انظر ص ١٣ .

(٢) ص ١٦ وما بعدها .

واليابس ، وهو المرعى المتهيئ للرعي والقطع والحش ، وقد تطلق كلمة أب على كل ما تخرج الأرض من نبات .

وقد وردت كلمة " أب " مرة واحدة في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ [عبس : ٣١ / ٣٢] ويتضح من السياق أن الفاكهة للإنسان أي ما يأكله الإنسان ، والأب للأنعام أي ما تأكله الأنعام .

ويتمثل الأب بالأعشاب التي تنمو في المواطن المختلفة من الصحارى والسهول والوديان والغابات وهي نباتات ترعاها الحيوانات ، وتمثل المصدر الأساسي لغذائها ، وكما يعتمد الإنسان على بعض النباتات مصدرا لغذائه فإنه يعتمد على لحوم الحيوانات التي ترعى الأب وتتغذى عليه فالنباتات تمثل المصدر الأول في سلسلة الغذاء ، ولحم الحيوانات ومنتوجاتها لا تكون إلا بوجود الأب مصدرا لغذاء الحيوانات والأنعام [١] .

وهكذا نلاحظ أن المعجم يشرح كلمة الأب أولا شرحا عاما ثم يبين ورودها في القرآن الكريم ودلالتها من السياق ، وبعد ذلك يقدم المعجم فكرة علمية أساسية عن المصطلح ذاته ، ويثبت أحيانا بعض الصور المفيدة .

معجم النبات : (بالأردية) :

صدر باللغة الأردية معجم شبيه بالمعجم السابق أطلق عليه مؤلفه

---

(١) ص ٣٥.

الدكتور محمد اقتدار حسين فاروقي اسم" نباتات قرآن " تحليل علمي ، وقد كتبه بالأردية ، ثم ترجمه بعد ذلك بالإنجليزية مع أنه يذكر أن الكتابين ليس أحدهما بترجمة للآخر ، وقد بذل الدكتور محمد اقتدار حسين فاروقي - وهو عالم ومحقق- جهده للوصول بعمله هذا إلى مستوى علمي ، يقدم خدمة طيبة للباحثين في ميدان علم النبات ، فقد أوضح خصائص النباتات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، وكشف -كما يذكر الدكتور بي وي سانى مدير المعهد القومي لأبحاث النبات في لكهنو National Potinic Reseaarch - عن جوانب لم تكن معروفة من قبل عن هذه النباتات ، خاصة فيما يتعلق بالسدر والكافور .

وقد استفاد الدكتور محمد اقتدار حسين كثيرا من تخصصه فهو خبير في مجال كيمياء النبات ، وهو من مشاهير علماء معهد أبحاث النبات بالهند ، مما يعطي لبحثه هذا قيمة علمية بالإضافة إلى أنه ألقى الضوء على جميع النباتات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم من الناحية التاريخية والعلمية ، كما أنه أوضح خصائص هذه النباتات ، وأهميتها الطبية والكيميائية والاقتصادية ، كما أنه قدم للباحثين المعنيين النظريات العلمية في ضوء القرآن الكريم مع إشارات لما ورد في الكتاب المقدس لليهود والنصارى(العهد القديم والعهد الجديد) .

سبب تأليف المعجم :

سُئل المؤلف ذات يوم عن" المن والسلوى " فبدأ يقرأ عن الموضوع في تفاسير القرآن التي كتبها مولانا أبو الكلام آزاد ، ومولانا

عبد الماجد الدريا آبادي وغيرهما ، لكنه لاحظ أن المفسرين لم يهتموا بالنبات الذي يخرج منه المن ، كما أنه لم يجد في التفاسير ما يوضح خصائصه الكيميائية والطبية ، عندئذ فكر في أن يجمع المعلومات الخاصة بالنبات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، ويضعها في كتاب يستفيد منه المسلمون وغيرهم ، فاستمر يجمع مادته العلمية لسنوات ، ثم نشر معجمه نباتات قرآن بالأردية والإنجليزية .

والكتاب - كما ذكر المؤلف - لا يدخل في زمرة التفاسير القرآنية بأي شكل من الأشكال لأنه أي المؤلف" ليس بأهل لأن يكتب تفسيرا للقرآن الكريم من وجهة نظر دينية" [1] وقد استفاد من التفاسير وتراجم معاني القرآن الكريم الإنجليزية والأردية ، وجمع مادته العلمية ورتب معجما يتضمن الأشجار والثمار التي ورد ذكرها في آيات الذكر الحكيم ، ثم شرح هذه النباتات في ضوء علم الكيمياء النباتية والطب، مستعينا بالتفاسير المشهورة لكبار علماء المسلمين [2] .

ويشير المؤلف إلى أنه أدى واجبه تجاه ربه وتجاه دينه ، فالقرآن يدعو الإنسان إلى النظر في خلق الله ، والتفكر في مخلوقاته ، ويدعوه إلى تحليل هذه المشاهدة والفكر ، ومن خلال التحليل والاستنباط يكون العناصر الأساسية للعلم الحديث ، والتعلم والتفقه في الدين شرط لفهم الإرشادات القرآنية .

---

(١) ص ١١ .

(٢) نفسه .

ومن الجدير بالذكر أن هذا المعجم نال تقدير الكثيرين من العلماء في شبه القارة الهندية الباكستانية والعالم العربي ، فقد قدم للكتاب الشيخ أبو الحسن علي الندوي- رحمه الله- كما أشاد به صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل (رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل) والشيخ محمد الغزالي رحمه الله ، والدكتور عرفات التميمي (المؤسسة الإسلامية للعلوم بجدة) والدكتور عبده يماني الذي ذكر بأن هذا الكتاب قد سد فجوة ظلت فارغة في علوم القرآن لمئات السنين [1] كما أشاد به الكثير من العلماء في أوربا وأمريكا .

وقد نالت الطبعة الثانية للكتاب (١٩٩٥ م) اهتمام الباحث فعكف على طبعته الأولى فزاد في أبوابها ، وأضاف عليها الأحاديث النبوية الشريفة وكذا بعض ما ورد في التوراة والإنجيل عن النباتات التي ذكرها في معجمه ، كما أضاف ثلاثة أبواب عن الورد والقطران والدهن .

منهج معجم نباتات قرآن :

قسم المؤلف كتابه إلى أبواب يتناول كل باب نباتاً معيناً أو ثمراً ، فالباب الأول يتناول المن والسلوى ، والباب الثاني النخل ، والثالث الزيتون والرابع العنب ، والخامس الرمان ، والسادس التين والسابع السدر أو السدرة والثامن الأثل والتاسع شجر المسواك ، والعاشر الحناء أو الكافور والحادي عشر الزنجبيل والثاني عشر العدس والثالث عشر البصل والرابع عشر الفوم وهكذا حتى يصل إلى الباب الثالث والثلاثين

---

(١) ص ١٥ .

الدهن ، واتبع المؤلف منهجا ثابتا في جميع أبواب معجمه ، فهو يذكر اسم النبات كما ورد في القرآن الكريم ، بعدها يذكر اسمه في اللغات المختلفة : الإنجليزية واليونانية والإيطالية ، والفرنسية والعبرية والروسية والفارسية وأيضا العربية والأردية والبنجابية والهندية ويذكر التاملية والمليالمية أحيانا ، كما يضيف أيضا السنسكريتية والمراهتية والتيلكو والبنغالية .

بعدها يذكر الاسم العلمي للنبات ويطلق عليه الاسم النباتي ، ينتقل بعدها لبيان ذكر النبات كما ورد في القرآن الكريم ، فينقل الآيات كاملة مع ترجمة معانيها إلى اللغة الأردية ، ثم يلخص آراء المفسرين والمؤرخين ، ومن هنا يدلي بدلوه في الموضوع ، وننقل الفقرة التالية مما كتبه عن "المن" [1] .

" يمكن القول - اليوم - بناء على الأبحاث العصرية أن المن الذي ورد ذكره في القرآن الكريم يمكن الحصول عليه من النبات الذي يقال له بالعربية " الحاج " أو " عاقول " ويطلق عليه علماء النبات اسم Alhagi Maurorum وهو نبات له شوك وهو غذاء طيب للجمال في مناطق جزيرة العرب ، ولهذا يطلق عليه أيضا" شوك الجمل " ويقال له بالفارسية " خار شتر " (أي شوك الجمل) وطوله لا يزيد على ثلاثة أقدام عموما ، مع أن جذوره تمتد في الأرض بعمق عشرة أقدام إلى خمسة عشر قدما ، وهو يوجد بكثرة في إيران وأفغانستان

---

(١) ص ٢١ .

وتركيا ، وقد انتقل إليها من جزيرة العرب ، لكن فيما يتعلق بإنتاج المن فإن منطقة خراسان في إيران تحتل أهمية في هذا الجانب لأنه ينتج بكثرة من الأشجار التي تنبت هناك ويسوق في أسواق العالم ، وهو المن الذي يطلق عليه اسم " ترنجبين " ، وفي الهند يوجد نوع من النبات من جنس " الحاج " ويوجد بكثرة ، ويطلق عليه اسم " جواسا " لكنه لا ينتج الممن ، والسبب في ذلك أنه لا توجد فيه تلك " الدودة " التي تسبب ظهور المادة الرطبة الحلوة .

وبالإضافة إلى " الحاج " هناك نباتات أخرى توجد بكثرة في صحراء سيناء ، في زمان سيدنا موسى عليه السلام ، ولا تزال موجودة حتى اليوم في سيناء لكن بكميات قليلة ، ويطلق عليه اسم " طرفاء " واسمه العلمي Tamarix Manniferaa ويطلق عليه بالفارسية " جاز " بجيم قاهرية ولهذا يطلق على الحلوى المستخرجة منه اسم " جزانجين " بجيمين قاهريتين ، أو كزانجين ، أو غزانجين بجيم قاهرية ، وفي الهند يوجد نبات من جنس نبات" الطرفاء " يقال له " جهاؤ " واسمه العلمي Tammrix Qallica لكنه لا ينتج المن أبدا . . . .

ثم يشرح المؤلف ما ذكره القرآن الكريم عن المن ، وما ورد في الكتاب المقدس لليهود والنصارى ، وأقوال بعض العلماء ، فيذكر ما قاله العالم " نولدكه " ثم ينتقل لذكر ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويبين بعدها رأي العلم ، وفي نهاية الباب يثبت نصوص

الأحاديث النبوية مترجمة إلى الأردية مع ذكر سند الحديث ، وينقل ما ورد في الكتاب المقدس مترجما إلى الأردية مع الإشارة إلى الإصحاح ورقم الآية وما إلى ذلك .

دراسة مقارنة لمنهج معجم النبات العربي ومعجم نباتات قرآن الأردي:

حتى تتضح الصورة بين منهج معجم النبات الصادر باللغة العربية ومعجم النبات الصادر باللغة الأردية ، نثبت هنا كيف ورد المدخل " أثل " في المعجمين .

١ - في معجم النبات (بالعربية) وفي ص ٣٥ وتحت كلمة " أثل " ورد ما يلي :

الأثل واحدته أثلة وجمعه أثول ، كتمر وتمور ، ويجمع أثلات ، والأثل شجر يرتفع عدة أمتار ويعطي فروعا خشبية طويلة ، وليس له ورق عريض ، إنما حراشيف صغيرة ، وهو ينمو في الصحارى والأراضي الملحية الرطبة ، وغالبا ما يوجد في الأودية ، وفروع النبات الخضراء الهدبية تحمل على سطوحها الأملاح التي يفرزها النبات ، والأثل والطرفاء نوعان من النبات يتبعان جنسا واحدا هو Tamarix ينتمي إلى الفصيلة الطرفاوية أو الأثلية Tamaricaceae والاسم العلمي للأثل هو Tamarix aphylla (L.) karsten وينمو الأثل بريا في شمال إفريقيا وشبه الجزيرة العربية وأفغانستان وباكستان والهند ، وقد يزرع مصدات للرياح حول المزارع في المناطق الصحراوية لصلابة سوقه وفروعه وتحمله للجفاف .

وقد ورد في كتب السنة كالبخاري ومسلم وغيرها ذكر الأثل والطرفاء في مجال استعمال الخشب لصنع منبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد وردت كلمة " أثل " مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة سبأ : ١٦ : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ .

وهي الآية التي وردت بعد ذكر قصة قوم سبأ . . . بعد أن تحطم السد . . . وجفت الجنان واحترقت وتبدلت صحراء لا يوجد فيها إلا الأشجار البرية الخشبية : الخمط والأثل . . (ص ٣٥) .

٢ - في معجم النبات بالأردية وفي الباب الثاني وضع المؤلف العنوان التالي :

جهاؤ وهو معنى الأثل بالأردية ، وتحت هذا العنوان ذكر الاسم كما ورد في القرآن أثل ، ثم ذكر اسمه في اللغات المختلفة هكذا :

Tamarisk بالإنجليزية والروسية ، Tamparis بالفرنسية ، Esjel بالعبرية ، Temarisco بالأسبانية ، Tamarix بالإيطالية واللاتينية ، وبالعربية عبل وطرفاء وغاز ، وبالفارسية كر بكاف فارسية ، وبالسنسكريتية جهاؤك ، وشاوكا ، وبالهندية وبالأردية والبنجابية جهاؤ ، وبالنغالية جهاوج بجيم فارسية .

أما الاسم العلمي فهو

Tamarix aphylla (L.) Kaest.

Syn. Tamarix articulata Vahl.

(Family : Tamaricaceae)

الآية القرآنية التي ورد فيها ذكر الأثل : سورة سبأ آية ١٦ :
﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ .

ثم ذكر المؤلف ما ترجمته :

" وبلاد سبأ التي يقال لها اليوم اليمن كانت أرضا خصبة خضراء جميلة ، وكانت عاصمتها مدينة مأرب التي ترتفع عن سطح البحر بحوالي ٣٩٠ قدما ، وهناك بُني سد امتد لعدة أميال ليحجز الماء خلفه ، وكان هذا السد نموذجا رائعا لفن مهندسي ذلك الزمان ، وكانت مياه السد تروي الكثير من البساتين والجنان ، وهناك رواية تذكر أنه في سنة ٥٤٢ أي قبل الإسلام بسنوات تحطم السد وتحولت البساتين والجنان إلى صحراء جرداء ، وتشير الآية السابقة إلى تلك الواقعة " .

ويذكر المؤلف بعد ذلك ما ورد في تفسير مجيدي وتفسير حقاني وتفهيم القرآن للمودودي وغيرها من التفاسير عن هذه الواقعة ، ثم يذكر ما يلي عن شجرة الأثل :

" يوجد شجر الأثل بكثرة في شبه الجزيرة العربية ، وهو شجر قوي لأن جذوره تمتد في الأرض حوالي عشرين قدما ، ومن وجهة نظر علم النبات ، ينتمي الأثل إلى جنسTamarix وهو عائلة متفرعة ، توجد في جميع أنحاء الجزيرة العربية ويوجد بعضها في اليمن أيضا " .

ويذكر المؤلف ثانية أهم أسماء الأثل ويشير إلى أن بعض أنواعه يستخرج منه المن ، ثم يشرح ما ورد في الآية الكريمة هكذا : " الآية التي ورد فيها ذكر الأثل أشارت إلى نوعين من الأشجار هما السدر والخمط ، وهذا يعنى أنه بعد تحطم سد مأرب ، انتهت بساتين النخيل والعنب وغيرها من أشجار الفاكهة ، وما تبقى كان ذلك الشجر القوي الذي لم تكن لثماره قيمة ، وهي أشجار الأثل والخمط والسدر ، وهنا يجب أن نوضح أنه من ناحية علم النبات فإن الأثل والخمط من الأشجار قوية الجذور ، يمكنها أن تصمد أمام الفيضان ، والسدر المذكور هنا نوع آخر غير السدر الذي يقال له بالأردية" بيري " وهو شجر ضعيف ، فالسدر المقصود هنا يختلف عما يقال له في الأردية بيري [1] .

وإذا ما رجعنا إلى باب السدر في الباب السابع في المعجم وجدنا المؤلف يذكر الاسم في الأردية سدره أو بيري والاسم القرآني سدر و سدرة ، ثم يذكر الأسماء المختلفة في الإنجليزية والفرنسية واللاتينية والإيطالية والأسبانية واليونانية والعبرية والألمانية ، ومن الأسماء العربية شجرة الرب ، سدر ، الأرز ، وشجرة الله ، وأرز لبنان ، وفي الفارسية كاج ، سرو آزاد ، ثم يشير إلى الفصيلة النباتية ، وينقل الآيات التي ورد فيها ذكر الكلمة ، وهي :

سبأ : ١٥٥ - ١٦ و النجم : ٧ - ١٨ والواقعة : ٢٧ - ٣٤

---

(١) انظر باب سدر ص ١٠٠ في معجم نباتيات قرآن .

ثم يشرح ما كتبه مفسرو القرآن الكريم بالأردية والإنجليزية ، ويركز على ما كتبه العلامة مولانا شبير أحمد ، ومولانا عبد الماجد دريابادي ، وكذا على ما جاء في تفسير حقاني ، وفي لغات القرآن لعبد الرشيد نعماني وسيد عبد الدايم جلالي ، ولغات القرآن الذي طبعته ندوة المصنفين في دهلي ، وأشار إلى تفسير سدرة المنتهى وخاصة ما جاء في تفهيم القرآن الكريم للمودودي ، كما نقل رأي عبد الله يوسف ، وبكتهال وغيرهما في الترجمة الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم .

وانتقل المؤلف بعدها ليذكر ورود كلمة سدر في الأحاديث النبوية ، ويصل المؤلف إلى نتيجة مفادها بأن الإشارات التي وردت في الأحاديث النبوية فضلا عن القرآن الكريم موجهة في جملتها إلى نبات السدر ، وليست هناك إشارة واحدة إلى ثماره أي (النبق) كما أن السدر لم يرد ذكره مع الأشجار الأخرى التي تمد الإنسان بالفاكهة مثل النخيل والأعناب والزيتون والرمان والتين ، وكأن هناك بيانا لعظمة هذه الشجرة ، لكن دون إشارة واحدة إلى ثماره .

وينتقل المؤلف بعد ذلك ليبين عائلة شجرة السدر ، ويشرح فوائده سواء السدر الموجود في الهند أو الموجود في الجزيرة العربية ، ويسهب في الحديث عن شجرة السدر ويتساءل :

إذا لم يكن السدر هو الشجر المعروف عندنا (في الهند) باسم " بيري " فأي شجر هو ؟! ويرى أن الإشارة إلى السدر هي إشارة إلى الشجرة الموجودة في الشام ولبنان التي يقال لها بالعربية أرز الرب ،

وأرز لبنان أو شجرة الله ، والتي عرفت بأسماء شبيهة بالسدر لدى الروم واليونان مثل: سدراس ، وسدرس ، وكدراس وغيرها ، فشجرة لبنان هذه تعد من أجمل الأشجار ليس في لبنان فقط بل في جزيرة العرب ، بل في العالم كله ، وهي مشهورة بطولها وشكلها الجميل ورائحتها الذكية ، وقد ورد ذكرها عند سليمان وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء ، والجميع يذكرها بتبجيل ويبين عظمتها ، وقد ورد ذكرها في الكتاب المقدس (للنصارى) باسمErez - وجاء في الإصحاح ١٠٤ آية١٦ ما يلي " أشجار الرب سدروس لبنان التي زرعها الرب " ويرى السير وليم سميث في أبحاثه أن Erez طبقا لما ورد في الكتاب المقدس - تترجم في اللغات الأوربية القديمة بكلمة سدر وهي في الغالب كلمة ترجع إلى إحدى اللغات السامية ، فتأثير لبنان والشام وفلسطين على لغات أوربا القديمة (اليونانية والرومانية) موجود قبل الإسلام ، ولهذا فربما أطلق بعض السكان في مناطق قديمة يكثر فيها وجود هذه الشجرة اسم " سدران " عليها .

ويذكر المؤلف بعد ذلك الاسم العلمي لكلمة سدر كلمة سدرن (الإنجليزية) ، ويصفها ، ويوضح كيف كانت تستخدم في بناء دور العبادة نظرا لرائحتها الذكية وعدم تأثرها بتقلبات الموسم .

ثم يذكر المؤلف أنه في زمان الفراعنة كان يؤتى بالسدر من غابات لبنان والشام (ويطلق عليه بالعربية أرز وبالعبرية Erez) بكثرة حتى إنه في زمان عيسى ساد شعور بأنه صار نادرا ، ولهذا رأوا أنه ليس من المناسب قطع أشجار السدر .

ويسهب المؤلف في ذكر الفرق بين عائلة شجر السدر في الهند وفي البلاد العربية ، ويذكر أن نباتا يقال له بالعربية العرعر من فصيلة Juniperus كان يطلق عليه أيضا سدر ، وهذه الشجرة توجد في الحجاز والمناطق الجبلية من اليمن ، وجاء وقت كادت فيه شجرة العرعر أن تختفي ، ومن ثم أطلقوا على فصيلة من فصيلة السدر Species التي توجد في جزيرة العرب اسم سدر . . . " .

ويصل المؤلف إلى نتيجة مفادها أن السدر الذي ورد ذكره في القرآن الكريم هو السدر المعروف باسم الأرز Cedrus Libani وليس السدر الذي يقال له في الهند بيري ، وشجره ضعيف ، ثم يكمل حديثه [1] مستشهدا بما ورد في كتب الأحاديث (البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي) ويثبت مجموعة من الصور لشجرة السدر ، شجرة الله ، شجرة الرب أرز لبنان ، وشجرة السدر التي زرعت في أمريكا وعشقها الأمريكيون حتى تمادوا في تقطيعها سنة ١٩٣٧ م ، وشجرة السدر في الهند .

ويختم بحثه عن السدر بذكر بعض الأحاديث النبوية التي ورد فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قطع السدر لأن من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار ، ثم نقل نصا من الكتاب المقدس (أخبار الأيام الأول) الإصحاح ١٧ جاء فيه :

---

(١) انظر ص ٨٧ .

" وكـان لما سكن داود في بيـتـه ، قـال داود لناتان النبي ، هأنذا سـاكن في بيت من أرز وتابوت عـهـد الرب تحت شُـقق . . . هل تكلمت بكلمة مع أحد قضاة إسرائيل الذين أمرتهم أن يرعوا شعبي إسرائيل قائلا لماذا لم تبنوا لي بيتا من أرز " . (١ - ٦) [١] .

وفي كتاب حزقيال الإصحاح ٣١ آية ٢ - ٨ جاء ما يلي :

" يا ابن آدم قل لفرعون ملك مصر وجمهوره من اشتهيت في عظمتك ، هو ذا أعلى الأرز في لبنان ، جميل الأغصان ، وأغبى الظل ، وقامته طويلة ، وكان فرعه بين الغيوم ، قد عظمته المياه ورفعه الغمر أنهاره جرت من حول مغرسه وأرسلت جداولها إلى كل أشجار الحقل ، لذلك ارتفعت قامته على جميع أشجار الحقل وكثرت أغصانه وطالت فروعه لكثرة المياه إذ نبت . . . الأرز في جنة الله لم يفقه السرو لم يشبه أغصانه والدلب لم يكن مثل فروعه كل الأشجار في جنة الله لم تشبهه في حسنه . . . " [٢] .

كما نقل المؤلف أيضا النصوص التي وردت في إنجيل يوحنا عن الأرز حيث ذكرت شجرة الرب .

والمثال الثاني للمقارنة بين ما ورد في معجم النبات العربية وما ورد في معجم النبات الأردي عن الزيتون :

---

(١) وردت العبارة في الأصل بالأردية ونقلنا الترجمة عن الكتاب المقدس كتاب العهد القديم والعهد الجديد ترجم من اللغة الأصلية دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ص ٦٦٠ العهد القديم .

(٢) نقلنا الترجمة من ص ١٢٣٥ الكتاب المقدس .

١ - ذكر معجم النبات (العربي) أن الزيتون شجر مثمر زيتي من الفصيلة الزيتونية Oleaceae تؤكل ثماره بعد تهيئتها ويعصر منها الزيت .

ثم يذكر مواطن زراعته وفوائده والقيمة الغذائية لثمرة الزيتون ، ويذكر ورودها ومشتقاتها في القرآن الكريم (٦ مواضع) ويشرح اختلاف المفسرين في تحديد صفة شجرة الزيتون بأنها لا شرقية ولا غربية ، ويحيل القارئ إلى المصادر وأرقام الصفحات [١] .

٢ - أما معجم النبات الأردي فيذكر الاسم كما ورد في القرآن " الزيتون " ثم الأسماء الأخرى بالإنجليزية والفرنسية والألمانية Olive وبالروسية واللاتينية Oliva وبالإيطالية Uliva وبالأسبانية Ella وباليونانية Zait ثم بالعربية والفارسية والأردية والهندية زيتون .

أما الاسم العلمي للنبات فهو Olea europaea وعائلته هي Oleaceae .

وأشار المؤلف إلى أن الزيتون ورد ذكره في القرآن الكريم في أربعة مواضع ، على حين ذكر المعجم العربي موضعين آخرين ورد فيهما ذكر مشتقات الزيتون ، وبعد ذكر الآيات التي ورد فيها ذكر الزيتون ، ووصف شجرة الزيتون ، وفوائده الطبية وخاصة فوائد زيت الزيتون ، ذكر موطن الزيتون الأصلي فلسطين والشام حيث كان يزرع قبل المسيح بألفي عام ، ومن هذه المنطقة انتشرت زراعته حول العالم ، وقد ظن

---

(١) انظر ص ٧٠ معجم النبات .

فلاسفة اليونان قبل المسيح أن الزيتون نبتة أوربية ولهذا أطلقوا عليه اسم Olca europaeo لكن الأبحاث التي صدرت منذ نصف قرن تقريبا أثبتت أن موطنه الشام وفلسطين .

وقد ركز المؤلف هنا أيضا على قول المفسرين للآية الكريمة لا شرقية ولا غربية ورجع في ذلك إلى التفاسير الأردية المعتمدة ، ثم ذكر أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم عن زيت الزيتون ، وأوضح استخدام زيت الزيتون في الإضاءة وأنه نور على نور ، وعن غصن الزيتون الذي يرمز إلى السلام يذكر المؤلف حكاية حدثت في زمان نوح ملخصها أن الطوفان حين انتهى جاءت حمامة تحمل رسالة الأمن والسلام ، وكان في فمها غصن الزيتون .

وذكر المؤلف أربعة أحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم ينصح فيها أصحابه بتناول زيت الزيتون فهو طاهر مبارك ، ويخبرهم بأنه مفيد لعلاج ذات الجنب ، ومفيد لعلاج البواسير وفيه شفاء للكثير من الأمراض .

ثم ذكر المؤلف ما ورد في الكتاب المقدس عن الزيتون :

في كتاب الخلق باب٨ آية ١١ ورد ما يلي : . . . وعاد (أي نوح) فأرسل الحمامة من الفلك فأتت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها ، فعلم نوح أن المياه قلت عن الأرض [١] .

---

(١) نقلا عن النص العربي لترجمة الكتاب المقدس ص ١٣ .

وفي كتاب الخروج الباب١٣ آية ٢٠ " وأنت تأمر بني إسرائيل أن يقدموا إليك زيت الزيتون مرضوضاً نقيا للضوء لإصعاد السرج دائما " [١].

ويمكن لمن يريد أن يستزيد ويقارن بين المداخل التي وردت في المعجمين العربي والأردي أن يرجع إلى المدخل تين ص٧٠ المعجم الأردي وص ٤٤ المعجم العربي وإلى المدخل بصل ص١٣٣ المعجم الأردي وص ٤٢ المعجم العربي ومدخل بقل ص ١٩٩ المعجم الأردي وص ٤٤ المعجم العربي وغيرها .

والملاحظ هنا أن الدكتور اقتدار فاروقي يخاطب شريحة أكبر من القراء ، فقراؤه من الهنود والباكستانيين والبنغاليين ، وهم أيضا من الأوربيين والأمريكيين ، ولهذا كتب كتابه بالأردية والإنجليزية ، واهتم بالرد على بعض دعاوى المفكرين الغربيين ، وأضاف في الطبعة الثانية ما ورد في الكتاب المقدس أي العهد القديم والعهد الجديد عن النباتات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، في حين أنّ المعجم العربي على ما يبدو اتبع أسلوب الاختصار والإيجاز المفيد نظرا لأن اللجنة التي تكوّنت لوضع خطة القاموس القرآني أمامها عمل كبير لن يتوقف عند معجم النباتات فقط ، كما أن المؤلفين لم يعمدوا إلى ذكر المعلومات التخصصية التي لجأ إليها الدكتور اقتدار فاروقي بحكم تخصصه في علم النبات .

---

(١) نقلا عن الترجمة العربية ص ١٣١ .

خاتمـــة :

ومع هذا فـــلا أســـتطيع أن أجـــزم بأن من أعـــدوا المعـــجم العـــربي اســـتـفـــادوا من الطبـعـــة الأولى لمعـجم الدكـتـــور اقـتـــدار التي صـــدرت بالإنجليزية ، فـقـد اطلع عليـهـا بعض العلمـاء العـرب وقالوا رأيهم فـيـهـا ، أو أن الدكـتور اقـتدار قـد استـفـاد من المعـجم العـربي أثناء مـراجعـته لكتـابه وإعـداده للطبـعـة الثـانيـة ، ومن هنا فـالبـاحث - كـاتب هـذه السطور - يأمل أن يتـبادل العلمـاء المسلمون في مـختلف بلدان العـالم الإسلامي مـثل هذه المعلومـات ، وأن تتـوحـد الجـهـود حـتى تتـحـقق الفـائدة وتصـدر الأعـمـال الموسـوعـيـة شـاملة لكل الحـقـائق ، وقـد شـارك فـيـهـا كل من يستطيع أن يقـدم معلومـة جديدة أو بحـثا مـبتكرا يهدف إلى خـدمة كـتاب الله الحكيم .

ويتـضح مما عـرضناه في هـذا البـحث المتـواضع أن علمـاء شـبـه القـارة الهندية البـاكسـتـانيـة قـد شـاركـوا بنصيب وافـر في الكتـابة عن المعـاجم القرآنية : اللغوية والموضوعية ، كـمـا أنهم ردوا على كـتـابات المستـشرقين الذين حـاولوا النيل من كـتـاب الله ، وكـانت ردودهم قـائمـة على البـحث والدراسـة ، فأثبـتوا بذلك جـهل المستـشرقين بالقرآن الكريم ، ومـا يتضـمنه من إشـارات علميـة ، وضربنا مثـالا لذلك بما كـتبه العلامـة سيـد سليـمان الندوي في كـتـابه أرض القـرآن ومـا كـتـبـه العـلامـة مـاجـد الدريا آبادي في كـتـابه أرض القـرآن أو جـغـرافيـة القـرآن ، وهذه الكتـابات وغـيـرها مما عـرضنا له مـثل نبـاتات قـرآن وغـيـره مما نشـر باللغـة الأردية جـدير بأن ينقل إلى اللغـة العربية ، حـتى تتضـافر جـهـود العلمـاء المسلمين العرب وغـيـرهم

لخدمة القرآن الكريم من ناحية ، ومواجهة الدارسين المغرضين من ناحية أخرى ، وبيان جوانب جديدة من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من ناحية ثالثة .

كما يجب على علماء شبه القارة الهندية العمل على تنقية المكتبة الأردية من المعاجم القرآنية التي لا تصل إلى المستوى المطلوب لخدمة القارئ المسلم وغيره من المهتمين بالقرآن الكريم ، وخاصة أن الباحث أشار إلى معجم طبع طبعات عديدة ، دون تنقيح أو تعديل أو تصحيح لبعض ما قد يشوه المعنى المقصود من ألفاظ القرآن الكريم .

وبالله التوفيق .

أهم مصادر البحث ومراجعه :

١- **إبراهيم رمضان** ، المعجم الميسر لألفاظ القرآن الكريم حسب بدايات الكلمة دار الأرقم بيروت ١٩٩٤م .

٢- **أبو الحسن علي الندوي الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين** مؤسسة الرسالة بيروت ط ٣ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٦٨م .

٣- **أبو سلمان شاهجهاني** ، مرتب ، كتابيات لغات اردو مقتدره قومي زبان إسلام آباد نوفمبر ١٩٨٦م .

٤- **أحمد خان** ، قرآن كريم كـ اردو تراجم (كتابيات) نظر ثاني سيد عبد القدوس هاشمي مقتدره قومي زبان إسلام آباد ١٩٨٧م .

٥- **احمد الشتاوي وآخرون** دائرة المعارف الإسلامية مجلد ٥ راجعها محمد مهدي علام دار المعرفة بيروت لبنان .

٦- **اقتدار حسين فاروقي** ، نباتات قرآن صابري برادر لاهور ١٩٩٦م .

٧- **جامعة البنجاب/** مجموعة من الباحثين ، تاريخ أدبيات مسلمانان با وهند مجلد ٢ لاهور .

- تاريخ أدبيات مسلمانان باك وهند مجلد ٧ الناشر جامعة البنجاب لاهور ١٩٧١م .

٨- **جميل نقوي مرتب** ، اردو تفاسير (كتابيات) مقتدره قومي زبان ١٩٩٢م إسلام آباد .

٩- **حافظ محمد أكبر شاه بخاري** ،أكابر علماء ديوبند ط إداره إسلاميات لاهور دون تاريخ .

١٠- **حامد حسن قادري** ، داستان تاريخ اردو ط ٣ كراتشي ١٩٦٦م .

١١- **زبيد أحمد** ، الآداب العربية في شبه القارة الهندية ترجمة عبد المقصود شلقامي منشورات وزارة الثقافة والفنون بغداد ١٩٧٨م .

- عربي ادبيات مين باك وهند كا حصه ترجمة شاهد حسين رزاق ط لاهور.

١٢- **سمير عبد الحميد إبراهيم** ، أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته دار الأنصار بالقاهرة ١٩٧٩م

- اتجاهات التراجم والتفاسير القرآنية مع بيبلوجرافيا كاملة لترجمات وتفاسير معاني القرآن الكريم في اللغة الأردية ، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ١٩٩٩م.

- الأدب الأردي الإسلامي مطابع الفرزدق بالرياض الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١ هـ.

- الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م .

- سيد سليمان الندوي تاريخ أرض القرآن جلد اول ودوم نيشنل بك فانديشن ١٩٩٢ م إسلام آباد .

١٣- **شهيد الدين أحمد** ، عمده لغات القرآن (مقبول اكيدمي) ادبيات لاهور دون تاريخ .

١٤- **صبحي عبد الرءوف** ،المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم دار الفضيلة القاهرة ، دون تاريخ .

١٥- **عبد الله يوسف الغنيم وآخرون (نخبة من العلماء)** قاموس القرآن الكريم المدخل ط أولى مؤسسة التقدم العلمي الكويت ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م .

- قاموس القرآن الكريم معجم النبات ط أولى١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

١٦- **علمي زاده فيض الله الحسني** ،فتح الرحمن لطالب آيات القرآن الدار العربية للكتاب ليبيا ١٩٨١ م .

١٧- **عبد الرحمن كيلاني** ، تيسير القرآن حواشي عتيق الرحمن دار السلام لاهور دون تاريخ .

- مترادفات قرآن مع فروق اللغوية دار السلام لاهور .

١٨- **عزيز أحمد** ، لغات القرآن (بهلا باره) مسلم اكادمي لاهور ١٩٧٤ م.

١٩- **عماد الحسن قادري** ، هندوستان مين اسلامي علوم وادبيات ط مكتبه جامعه ليمتد دهلي ديسمبر ١٩٨٦ م.

٢٠- **محمد إسماعيل إبراهيم** ، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، دار الفكر العربي القاهرة راجعه ونقحه الدكتور عبد الصبور شاهين ط الثالثة .

٢١- **محمد بشير السيالكوتي** ، الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته ، دار العلم اسلام آباد ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م .

٢٢- **محمد بن عبد الرحمن الرواي كلمة الحق في القرآن الكريم** مجلد ١-٢ طبع جامعة الإمام سنة ١٤٠٩ هـ .

٢٣- **محمد فيروز فاروقي** ، علم جغرافيه مين مسلمانون كي خدمات ط لاهور .

٢٤- **محمد محمدين** ، التراث الجغرافي الإسلامي دار العلوم للطباعة بالرياض ط ٣ ، ١٤١٤ هـ/١٩٩٢م .

٢٥- **محمد يوسف الفاروقي الكشميري** ، التفسير والمفسرون في شبه القارة باللغات الثلاث الأردية والبنجابية والكشميرية رسالة مكملة للماجستير مقدمة لكلية التربية جامعة الملك سعود بالرياض ١٤٠٤ هـ .

٢٦- **محيي الدين عطية** ، الكشاف الاقتصادي لآيات القرآن الكريم المعهد العالمي للفكر الإسلامي - سلسلة الأدلة والكشافات ط أولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م فيرجينيا الولايات المتحدة .

٢٧- **ملك أبو يحيى** ، تراجم علماء حديث هند ، مركزي جمعية الطلبة اهل حديث باكستات طبع دوم ١٣٩١ هـ .

٢٨- **هاني عطية**

Qur'anic Text : Toward a Retrieval System The International Institute Of Islamic Thought , Hernold, Virginia USA 1417 AH/1996 AC

الدوريات :

١- **سيارة دائجست قرآن نمبر مجلد ١-٣ (بالأردية)** ط ٣ لاهور يناير ١٩٨٨ م.

٢- **المجلة العربية** ، العدد ١٦٠ جمادى الأولى ١٤١١ هـ الرياض .

٣- **المنار** ، العدد ٣٣ ذو القعدة ١٣١٩ هـ مصر .

٤- **المنار** ، العدد ٨ ربيع الأول ١٣٣٥ هـ مصر .

٥- **ماهنامه فكر ونظر (بالأردية)** اداره تحقيقات اسلامي جلد ١٦ شماره ٢ رمضان ١٣٩٨ هـ أغسطس ١٩٧٨ م اسلام آباد .

٦- **ماهنامه فكر ونظر (بالأردية)** اداره تحقيق اسلامي جلد ٩ شماره ١٠ صفر ١٣٩٢ هـ ابريل ١٩٧٢ م اسلام آباد .

٧- **مجلة الفيصل** العدد ١٦٢ ذو الحجة ١٤١٠ هـ الرياض .

٨- **مجلة الفيصل** العدد ٢٥١ جمادى الأولى ١٤١٨هـ الرياض .

٩- **مجلة كلية العلوم الاجتماعية**(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)العدد الثاني ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م .

١٠- **مجلة كلية العلوم الاجتماعية** (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) العدد الثالث ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م .

١١- **مطلع الفجر** عدد خاص عن الشيخ كيلاني دفتر مطلع الفجر لاهور ديسمبر ١٩٩٧ م .